متن كتاب

عَقيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ المُنقِذَةُ من الزَّيْغِ والضَّلالَةِ

للعلامة أبو طاهر السواكني الأزهري (١٣٢٣-١٤٠٢هـ)

حقّقه واعتنى بإخراجه الدكتور

النعيم مصطفى باشري

أستاذ العقيدة الإسلامية والفرق

الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

متن

عقيدة أهل السنة والجماعة
المنقذة من الزيغ والضلالة

للعلامة أبو طاهر السواكني الأزهري

(١٣٢٣-١٤٠٢هـ)

اعتنى بإخراجه:

د. النعيم مصطفى محمد أحمد باشري

رقم الإيداع

٢٠١٦/٣٥٤م

الطبعة الثانية

١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعدُ:

فهذه الطبعة الثانية لهذا الكتاب: (عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، الْمُنْقِذَةُ مِن الزَّيْغِ وَالضَّلَالَةِ) لشيخ مشايخنا العلامة: أبو طاهر السواكني رحمه الله، والذي استخرجته من قسم التحقيق من رسالتي لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية من جامعة أم درمان الإسلامية بعنوان: (عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، الْمُنْقِذَةُ مِن الزَّيْغِ وَالضَّلَالَةِ، دراسة وتحقيق) معرضا عن قسم الدراسة، وعن أخطاء النسخة الخطية، ومُعَنْوِنا بين معقوفين لِما صَوَّبْتُهُ، ولِما لم يُعَنْوِنْ له المؤلف رحمه الله، ومُكتفيا باختصار تخريج الأحاديث دون الآثار. مستدركا في هذه الطبعة: الترجمة باختصارٍ للشيخ رحمه الله، ومعلقا على ما فاتني التنبيه عليه، ومصوبا بعض أخطاء الضبط بالشكل، وملحقا فهرسا لأهم الموضوعات؛ كلُّ ذلك تسهيلا للباحثين، وتقريبا للمطالعين.

والله الموفق للصواب لا إله إلا هو، وصلى الله وسلّم على عبده المصطفى، وعلى آله وصحبه الذين اصطفى، ومن اتبع سبيلهم بإحسانٍ واقتفى.


وكتبه:

النعيم بن مصطفى بن محمد بن أحمد آل باشري

صبيحة الجمعة (٢٠/ رجب/ ١٤٣٧هـ)، الموافق له (٢٩/ ٤/ ٢٠١٦م)

ترجمة العلامة أبو طاهر السواكني(١)

هو السيّد: أبو طاهر محمود مدني محمد، الشّريف الأبكرابي، السّواكني، الأزهريّ، الشّافعيّ، وهو مشهور باسمه ونسبته: **أبو طاهر السواكني**، وليس هو: أبو طاهر بن حسن بن علي المالكي صاحب كتاب: (الأحاديث النبوية في النصائح الدينية). وأما **السيّد:** فلقبٌ يقال للمُنتسبين إلى الأشراف، **والشريف**: نسبة إلى الأشراف جمع: شريف، منسوبون إلى آل بيت النبوة، جدهم الشريف محمد: أبوبكر جد عائلة الأبكراب بسواكن وخور بركة، وهم يتحدثون العربية إلى جانب البجاوية، ولهم شجرة نسب يحفظها نقيب الأشراف يضاف إليها كل مولود جديد، وهي من أكبر أشجار النسبة في السودان، **والأبّكرابيّ**: نسبةً إلى فرعه من الأشراف، وهم أبناء أبوبكر بن الشريف محمد جد الأبّكراب، **والسواكني**: نسبةً إلى نشأته في سواكن ميناء السودان المطلِّ على البحر الأحمر، **والأزهري:** نسبةً لدراسته بجامعة الأزهر، **والشافعي**: نسبةً لدراسته المذهب الشافعي.

---

(١) وهي مختصرة من الترجمة الطويلة التي أفردتها في قسم الدراسة من رسالتي للماجستير، ثم زدتُ عليها في كتابي: (**ترجمة العلامة أبو طاهر السواكني رحمه الله**)، يَسَّرَ الله طبعه!.

ولد رحمه الله بمدينة: سنكات بشرق السودان على الصحيح، سنة: **(١٣٢٣هـ- ١٩٠٥م)** على الأرجح، وتُوفِّيت أمُّه عَقِبَ ولادته، وليس له إخوة ولا أخوات، وكان رحمه الله يمتهن الزراعة أول شبابه في: دلتا توكر كما هو شأن أهله الأشراف، ويكتب المصاحف بخط جيّد اشتُهر به ويبيعها، وقد تزوج ابنة عمه الوحيد عبد القادر، التي كانت حافظة للقرآن تعلمه للنساء، ثم طلقها ولم يتزوج بعدها رغم رغبة الناس في تزويجه؛ لشرفه: علما ونسبا، وإلى أن مات رحمه الله لم يكن له عَقِبٌ.

وقد نشأ رحمه الله نشأة صالحة في بيت علم وأدب؛ فقد كان والده وأجداده من حفظة القرآن الكريم، وأسرته مشهورة بالعلم؛ فحفظَ القرآن بكل الرّوايات على يد أبيه، ودرس الفقه الشافعي على يد والده، وخاله: مدني باقراب إمام المذهب الشافعي بسواكن، ثم سافر في طلب العلم إلى مصر ودخل **الأزهر الشريف** سنة: (١٩٣٢م) على الأرجح، أي: في الفترة التي كانت فيها مشيخة الأزهر عند الشيخ: محمد الأحمدي الظواهري (١٩٣٠-١٩٣٥م)، ثم آلت إلى الشيخ: محمد مصطفى المراغي للمرة الثانية (١٩٣٥-١٩٤٥م)، وهي الفترة الزمنية التي بلغ فيها قمة الإصلاح، ونال الشهادة العالمية للأزهر بعد أعوام من الدراسة كان فيها مُبرّزا في المنهج الأزهري، متقدما على أقرانه، وعنده إجازةُ إفتاء منه،

وكانت له بجانب الدّراسة النّظاميّة دروسٌ في رواق الشافعية، ثم رحل إلى مدينة القدس قبل الاحتلال، **ودرّس علوم الشريعة ببيت المقدس،** ومكث على ذلك لنحو سنتين على الصحيح، ثم رجع إلى وطنه السودان ليبلغ ما تعلمه لأهل بلده كما قال تعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٣-٢١٤]؛ ولكنه ابتلي في دعوته وطرده أهله حتى سخر الله له آل باعبود فآووه ويسروا له أمور معاشه؛ فتفرّغ لتبليغ العلم والتأليف فيه وكان له درس مشهور في مسجد بورتسودان الكبير استمر لثلاثة عقود ونيف، وقد زار رحمه الله عددا من الدول داعيا إلى الله: كالسعودية، ومصر، وغيرهما من الدول.

اتصف رحمه الله بالذكاء وقوة الحفظ، وكان باذلا نفسه ووقته وماله في تعليم الناس القرآن والسنن، حريصا على جمع الناس عليها، صابرا على الأذى في ذلك، شديد العناية بالقراءة والكتب، محبا لطلبة العلم، كارها للمتهاونين بالعلم، متورعا من الفتوى، قليل النوم، كثير القراءة للقرآن، زاهدا في الإمامة، كارها للإعلام، والسياسة، والدخول على السلاطين، ودخولهم عليه، محرّضا على الأخلاق الإسلامية، مكرما لقرابته، خادما ضيوفه بنفسه، ذا فراسة مشهورة عنه لا تكاد تخطيء وقال رحمه الله:

(الفراسةُ هبةٌ من الله يَهَبُها لمن يشاءُ من عباده)، وكان حاد الطبع جدا، مهابا يخشى الناس أن يسألوه، وحُكِيَتْ عنه كرامات، كريما سخيا وكان يجمع في **سواكن** - حين زيارته لها- الفقراء وأصحاب الحاجات، ويذبح لهم ولا يأكل معهم.

وقد **تلقى رحمه الله العلم على عدد من الشيوخ** منهم: السمارمطي الأزهري، والخليفة عيسى أوهاج، والشيخ: محمد حبيب الله مايابي الشنقيطي المالكي صاحب: زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، والشيخ: محمد الخضر مايابي الشنقيطي المالكي صاحب: كوثر المعاني الدّراري في كشف خبايا صحيح البخاري، ومحمد مصطفى المراغي الأزهري تلميذ الشيخ محمد عبده وأحد دعاة التجديد والإصلاح ويظهرُ لي أنّ الشيخ رحمه الله قد تأثّر به وبمدرسته تأثُّرا واضحا، ووالده: محمود مدني السواكني، وخاله: مدني باقراب السواكني، وجده: مدني محمد السواكني، ومنتصر الكتاني وليس هو صاحب كتاب: الرسالة المستطرفة في كتب السنة المشرّفة، ومنصور علي ناصف صاحب: التاج الجامع للأصول، في أحاديث الرسول. وقد **تتلمذ على يديه عدد من الطلاب** من أبرزهم: أبو علي مجذوب أبو علي وهو أقربُ تلاميذِه إليه وأشدُّهم ملازمةً له، وأشبهُهُم

به سمتا ودلّا، وأبو محمد أُوشِيكْ شَنْقُولِيْ، وإدريس علي سِرَايْ، وإسحاق طمبل إسحاق رحمه الله، وإسماعيل الأنصاري رحمه الله، وبدري محمد أحمد الضّوّي، والشيخ: حماد الأنصاري وقد أجازه الشيخ رحمه الله في صحيح البخاري، وحميدة محمد نصر رحمه الله، وسيد أحمد الحاج عثمان وهو من أميز تلاميذه الذين سلكوا طريقته في التدريس والتعليم، وشيخنا عبد الرحمن حامد إدريس أُكُد وهو من أشد الناس عناية بنشر علوم الشيخ رحمه الله، والشريف عبد الله يس علي كرار الشافعي، والشريف علي عثمان محمد خورشيد يُكِنُّ له مودّة شديدة، وهو مُعظم للشيخ رحمه الله، والشريف الفقيه: محمد أحمد محمد مدني ابن عم الشيخ رحمه الله، الذي رأيتُ الناس يفزعون إليه في الفتوى، ومحمد الشيخ محمد عثمان، والشيخ: مصطفى أحمد ناجي رحمه الله الذي كان نائبا لرئيس جماعة أنصار السنة المحمدية، والشيخ: وقيع الله محمد أحمد رحمه الله الذي كان رئيسا لجماعة أنصار السنة المحمدية بولاية البحر الأحمر، وغيرهم الكثير مِنْ معاصريه وتلاميذه مِمّن تركنا ذكرَهم خشيةِ الإطالة، وأما سيد سابق فبينهما مجرد إجازة، وأما أبناء أبو محمد الشاذلي فكانوا معاصرين له؛ ولذلك لم أذكرهم ضمن تلاميذه رأسا رحم الله الجميع.

وللشيخ رحمه الله **مؤلفات دالة على تفنُّنه في شتّى علوم الشريعة،** والتأليفُ أمر نادرٌ في علماء السودان؛ وقد وَصَفَهُ بعضهم بأنّه: **(صاحب التصانيف السوداني)**. ونبّه جماعةٌ إلى ضرورةِ الاعتناء بمؤلفاته؛ خشيةَ أن تضيعَ فيضيعَ معها تراثٌ علمي ثرٌّ لعلمٍ من علماء السودان الذين عُهِد قِلّة اهتمامُ إعلامنا بهم، كانت له مكتبةٌ ضخمةٌ لم يُرَ لها نظيرٌ في مدينة بورتسودان، يجلسُ أغلبَ وقته بها، يقرأ ويُؤلف، ويستقبلُ بها ضيوفَه أحيانا، وقد كانت بعد وفاته رحمه الله أولا بالمكتبة الولائية في بورتسودان، ثم نُقلتْ إلى الجناح المعد لكتب الشيخ رحمه الله بمكتبة جامعة البحر الأحمر. ولكن كان لجامعة البحر الأحمر نصيب من شرف العناية بهذا التراث العلمي الثَّر، فجعلت لكتب الشيخ رحمه الله جناحا بمكتبتها العامة، والذي أشكر القائمين عليه لتقديمهم لي يد العون لإكمال رسالتي للماجستير، وللمعاملة الحسنة الخاصة التي وجدتها منهم.

وقد رأيت من المناسب في هذا البحث أن أرتب كتب الشيخ رحمه الله ترتيبا يكون معينا للباحثين لمعرفة المطبوع وما حقق أو هو تحت التحقيق والمخطوط والمنسوب والمفقود من كتبه رحمه الله كالآتي: **المطبوع منها:** الموازين في علم المواريث، وصحيح السواكني وشرحه فتح الغني، وجواهر السنن وشرحه لطائف المنن، والدين المتين من كلام سيد

المرسلين، ومعالم الهداية في قوانين الرواية، وجامعة الفوائد في الضوابط والقواعد، والجواهر اللماعة في قواعد البلاغة، والتاج المرصع بالجوهر المكنون، والمدارج العليّة في القواعد النحويّة، والأدب المتين المفيد للناظرين، ونوادر الأدب من كلام العرب، وإرشاد العقول إلى الطريق المعقول، والصراط المستقيم الهادي إلى رب العالمين، وسحائب الرحمة للأنام باجتناب الكبائر والآثام، وشواهد الأدب من كلام العرب. **ما حُقِّقَ أو هو تحت التحقيق:** إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك (وهو أولها تحقيقا)، وتبيان الصفات بالآيات البينات (وهو أولها نشرا)، وشواهد الأدب من كلام العرب (وهو إعادة طبع)، وجامعة الفوائد في الضوابط والقواعد (وهو إعادة طبع)، وسحائب الرحمة للأنام باجتناب الكبائر والآثام (وهو إعادة طبع)، وعقيدة أهل السنة والجماعة المنقذة من الزيغ والضلالة (وهو هذا الكتاب موضوع التحقيق)، وعلوم القرآن في بيان أسرار الفرقان، وسبيل الوصول إلى علم الأصول، وإعلاء دين الإسلام شرح الإلمام بأحاديث الأحكام، والنور الساطع في بيان فضل العلم النافع، والآيات البينات في اجتناب البدع والضلالات، وفتاوى في التَّصَوُّفِ والموَالِدِ. **الذي لم يزل مخطوطا:** نوادر البلاغة والأدب من صفوة كلام العرب، وثواب المتقين من كلام رب العالمين، وسبيل السعادة للتمسك بالعبادة، وسرّ

العربية باستشهاد آياتٍ قرآنية (مفقودٌ نصفُه الأول). **المفقود منها بحسب بحثي:** البدر المنير من أحاديث البشير النذير، والسراج الوهاج المقتبس من التاج، وسلوك المنهاج على السراج الوهاج، وفتح الخبير من أحاديث البشير النذير، والدر المختار بشرح منتقى الأخبار، وأطيب العرف في فنّ الصرف، وسبيل السعادة إلى طريق الهداية، وروضة الجنة من أذكار الكتاب والسنة. **ما نسب إليه وليس من مؤلفاته:** الإلمام شرح عمدة الأحكام، وشرح الآجرومية في النحو (في اللوحة المُعلّقة بجناح كتب الشيخ بمكتبة جامعة البحر الأحمر)، ونور الأدب في كلام العرب، والسياسة في علم الفراسة (واسمه: علم الفراسة لأهل السياسة، وليس بكتاب مستقل بل هو ضمن كتابيه: الأدب المتين، وإرشاد العقول).

ولا يخفى مما سبق أنه كانت للشيخ رحمه الله مكانته العلمية التي كانت سبب **ثناء معاصريه من أهل العلم والفضل عليه**، ونذكر من ذلك: قول **الشيخ المحدّث حماد الأنصاري**: (لقد تأثرتُ بالشيخ طاهر السواكني في علم الحديث، فقد نصحني بتعلمه، واقتناء كتبه، والسير على منهج أهله)، وقول **شيخنا الأصولي الفقيه عبد الرحمن حامد آل نابت**: (شيخُنا العَلّامَةُ السَّواكِنيّ: شيخٌ كبيرٌ وعالمٌ نبيلٌ، عُرفَ بسَمتِه وزُهْدِه وعِلمِيّتِه، كان مَرجِعا للمَشايخِ والطّلاب، بذلَ وقتَه لتعليمِ النّاس، وكانَ مُهابا وسَطَ مَن

يَعرِفُه)، وقول **الشيخ أبو علي مجذوب أبو علي**: (كان رحمه الله ضانا بوقته، باذلا جميعه في العلم، والتعليم، والتصنيف، حتى لا يكاد يرى إلا مشتغلا بالقراءة، أو التدريس، أو الكتابة، وكان متورعا من الفتيا؛ يحيل المستفتي إلى غيره ممن تصدى للإفتاء)، وقول **الأستاذ الدكتور محمد غالب عبد الرحمن ورّاق** عميد كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية: (والشيخُ أبو طاهر السواكنيّ: عالمٌ، مُحسِنٌ، مُجيدٌ)، وغيرهم ممن ذكرنا ثناءه في أصل الترجمة، وقد مُنح رحمه الله درجةَ: **الدكتوراه الفخريّةِ** في التّربيةِ من جامعة البحر الأحمر.

وبعد عمر قضاه في التعليم والدعوة إلى الله **تُوفي**: مساءَ الخميس (٢٩/ ذو القعدة/ ١٤٠٢هـ-١٦/ ٩/ ١٩٨٢م) عن سبعة وسبعين عاما، ودُفن بمقابر فاروق في الخرطوم. **فرحمه الله! بالشّرع ما أشدَّ تمسّكَه، وبالتعبّد به شَهِدَ المُقَرَّبون تَنَسُّكَه، وبالدعوة إليه أعظِم حِكمتَه وتَحَبُّكَه**[1].

---

(١) الحَبَكة: الحُجْزَةُ بعينها، ومنه أخذ الاحتباك بالباء، وهو: شدُّ الإزار... وتحَبَّك: شَدَّ حُجزته، وتحبّكت المرأة بنِطاقِها: شَدَّتْهُ في وَسْطِها. لسان العرب: لابن منظور (١٠/ ٤٠٧). وكنّيتُ به عن: شدّة الهمّة في نشر علم الشريعة.

قال الشيخ العلامة، الحبر الفهامة، مفخرة الشرق، وشرق المفاخر:

السيد أبو طاهر بن محمود بن مدني السواكني الأزهري

رحمه الله وجعل الجنة مثواه!:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُهِ، الذِي بَعَثَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلعَالَمِيْنَ، وَحُجَّةً عَلى الْمُعَانِدِينَ، الذِي أَكْمَلَ بِهِ الدِّيْنَ، وَخَتَمَ بِهِ الأَنْبِيَاءَ وِالْمُرْسَلِينَ، صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلى يَوْمِ الدِّينَ.

أمّا بَعْدُ:

فَهَذَا كِتَابٌ فِي بَيَانِ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالدِّيْنِ، أَرْجُو اللهَ أَنْ يَنْفَعَنِيْ بِهِ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِيْنَ وَسَمَّيْتُهُ:

(عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، الْمُنْقِذَةُ مِن الزَّيْغِ وَالضَّلَالَةِ)

نَسْأَلُهُ التَّوفِيقَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يرَدُّ سُؤَال مَنْ دَعَاهُ، وَلَا يخِيبُ مَنْ رَجَاهُ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ لِلسَّدَادِ، وَالْهَادِيْ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ.

الْمُؤَلِّفُ

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

الباءُ في ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾: للاستِعانة، وهي مُتَعَلِّقَةٌ بمَحْذوفٍ؛ قَدَّرَهُ بَعْضُهُمْ: فِعْلاً وقَدَرَّهُ بَعضُهم: اسماً، وبكُلٍّ وَرَدَ القُرآن؛ قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ [العلق: ١]، وقال تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا﴾ [هود: ٤١].

والاسمُ: هو الّلفْظُ المَوْضوعُ لِمَعنىً تَعييناً له أو تَمْييزا، واشتِقاقُه مِن (السِّمَة): بمعنى العَلامَةِ أو مِن (السُّمُوِّ)، وهَمْزَتُهُ هَمْزَةُ وَصْل.

واسمُ الجَلالة قيل: إنَّهُ مُشْتَقٌّ مِن: أَلَهَ، يَأْلَهُ، أُلُوهَةً، وإلاهَةً، وأُلُوهِيَّةً، بمَعْنَى: عَبَدَ عِبَادَةً فهو: (إِلَهٌ)، بمعنى: (مَأْلُوه): أي: مَعْبُود، ولهذا قال ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: (اللهُ ذو الإلهيّةِ والعُبودِيَّةِ على خَلْقِهِ أجْمَعِين).

و﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: اسمانِ كَريمانِ مِن اَسمائِه الحُسْنَى، دالّانِ على اتّصَافِهِ بصِفَةِ الرَّحْمَةِ، وهيَ صِفَةٌ حَقِيقِيّةٌ له سُبحانَه على ما يَلِيقُ بجَلالِه، ولا يَجوزُ القولُ بأنّ المُرادَ بها لازمُها: كإِرَادَةِ الإحْسانِ ونَحوِه، كما يَزعُمُ المُعَطِّلَة.

واختُلِفَ في الجَمْعِ بينَهما، فقيل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾: الذي وَسِعَتْ رَحمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ في الدُّنيا؛ لأنَّ صِيغَةَ: (فَعْلان) تَدُلُّ على الإمتِلاءِ والكَثْرَة، و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: الذي يَخْتَصُّ برَحْمَتِهِ المُؤْمنينَ في الآخِرَة.

قال ابنُ القَيِّمِ في الفَرْقِ بينهما: (﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾: دالٌّ على الصِّفةِ القَائمةِ بالذّات، و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: دالٌّ على تَعَلُّقِها بالمَرْحُوم؛ ولهذا لمْ يَجِىءِ الإسْمُ

الرَّحْمَنُ مُتَعَدِّياً في القُرْآن، قال تعالى ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، ولم يَقُلْ: رَحْمَاناً).

أمَّا بَعْدُ:

فهذا كِتابُ: عَقِيدَةِ أهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَة.

(العَقِيدَةُ) هي: الأَمْرُ الذي يَجِبُ أنْ يُصَدِّقَ به القلبُ، وتَطمَئِنَّ إليه النَّفْسُ، حتى يكونَ يقيناً ثابتاً لا يُمازِجُهُ رَيْبٌ، ولا يُخَالِطُهُ شَكٌّ.

(السنة) المُرادُ بها: الطَّرِيقَةُ التي كان عليْها رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسَلَّمْ وأَصْحابُه، قَبْلَ ظُهورِ البِدَعِ والمَقالات.

(الجماعة) هي في الأصْلِ: القَومُ المُجْتَمِعون، والمُرادُ بهم هنا: سلفُ هذهِ الأُمَّةِ مِن الصَّحَابَةِ والتَّابعينَ، الذين اجْتَمَعوا على الحَقِّ الصَّريحِ مِن كِتابِ اللهِ تعالى وسُنَّةِ رَسولِه صلى اللهُ عليهِ وسلم.

(أركانُ الإِيمان)

وهي سِتَّةٌ، وقد ذُكِرَتْ كُلُّها في حَديثِ جِبْرِيلَ المَشْهور، حينَ جاءَ إلى النَّبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسَلمَ في صُورَةِ أَعْرَابيٍّ يَسْأَلُهُ عن الإسْلامِ والإِيمَانِ والإِحْسَانِ؛ فقال: «**أنْ تُؤْمِنَ باللهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ، وتُؤْمِنَ بالبَعْثِ بَعد المَوْت، وبالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّه، وحُلْوِهِ ومُرِّهِ مِن اللهِ تعالى**»(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (٨)، وله قصة في أوله.

(الايمانُ بالله)

هو: التّصْديقُ بوُجُودِه، وأنّه مُتّصِفٌ بصِفاتِ الكمَالِ، مُنَزَّهٌ عن صِفاتِ النَّقْص؛ قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].

ودلالةُ هذهِ الكَلِمَةِ على التّوحِيد: باعْتِبارِ اشْتِمَالِها على النَّفْيِ والإِثْباتِ الْمُقتَضِي للحَصْر، وهو أبلَغُ مِن الاِثباتِ الْمُجرَّدِ كقَولِنا: اللهُ واحِدٌ مَثلا؛ فهي تَدُلُّ بصَدْرِها على: نَفْيِ الاِلَهِيّةِ عمّا سوى الله تعالى، وتَدُلُّ بعَجْزِها على: إثْباتِ الاِلَهِيّةِ له وَحْدَه. ولا بُدّ فيها مِن اِضْمَارِ خَبَرٍ تَقْدِيرُه: لا مَعْبُودَ بحَقٍّ مَوْجودٌ اِلا الله. وفي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عن أبي مَالكٍ الأَشْجَعِيِّ، عن أبيه، عن النّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلمَ أنَّه قال: «**مَن قالَ لا إلَهَ إلا اللهُ، وكَفَرَ بما يُعْبَدُ مِن دونِ الله، حَرُمَ مالُهُ ودَمُه، وحِسَابُهُ على الله عَزَّ وجَلّ**»(١).

اعلمْ أنّهُ لمْ يَجْعَلِ التَّلَفُّظَ بها عاصِماً للدَّمِ والمَال، بل ولا مَعْرِفَةَ مَعْناها مع لفْظِها، بل ولا الاِقْرارَ بذلك، بل ولا كونَهُ لا يَدْعو إلا اللهَ وحدَهُ لا شَرِيكَ له، بل لا يَحْرُمُ دَمُهُ ومَالُهُ، حتّى يُضِيفَ إلى ذلك: الكُفْرَ بما يُعْبَدُ مِن دون الله، فإنْ شَكَّ، أو تَوَقَّفَ، لمْ يَحْرُمْ مالُهُ ودَمُه؛ فيا لها مِن مَسْألةٍ ما أجَلَّها، ويا لَهُ مِن بَيانٍ ما أوْضَحَهُ، وحُجَّةٍ ما أقْطَعَها للمُنَازِع.

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٣).

(ومعنى: حسِابُهُ على الله)

أي: اللهُ تعالى هوَ الذي يَتَوَلَّى حِسَابَه، فإنْ كانَ صادِقا: جازاهُ بجَنَّاتِ النَّعيم، وإن كانَ مُنَافِقا: عَذَّبَهُ العَذَابَ الأَلِيم، وأمّا في الدُّنيا: فالحُكْمُ على الظّاهِر. وفي الصَّحِيحَيْنِ عن عِتْبَانَ رضِيَ اللهُ عنه: «**إنَّ اللهَ حَرَّمَ على النَّار مَن قال: لا إلهَ إلا اللهُ يَبْتَغِي بذلك وَجْهَ الله**»(١). وعن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ الله عنه عن رسولِ الله صلى الله عليهِ وسلم: «**قال موسى: يا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيئاً أذْكُرُكَ وأدْعوكَ به، قال: قلْ يا موسى: لا إلهَ إلا اللهُ، قال: يا رَبِّ كُلُّ عِبادِك يَقولونَ هذا!، قال: يا موسى لوْ أنَّ السَّماواتِ السَّبْعَ وعامِرُهُنَّ غَيْري، والأَرَضِينَ السَّبْعَ في كِفَّةٍ، ولا إلهَ إلا اللهُ في كِفَّةٍ، مالتْ بِهِنَّ لا إلهَ إلا اللهُ**»(٢) رواهُ ابنُ حِبَّانَ، والحاكِمُ وصَحَّحَه.

فهذهِ كَلِمَةٌ عَظيمَةٌ؛ هي: العُرْوَةُ الوُثْقَى، وكَلِمَةُ التَّقْوى، وكَلِمَةُ الإِخْلاص، وبها ظَهَرَ الفَرْقُ بَينَ المُطِيعِ والعَاصِي مِن العِبَاد؛ فمَن قالَها وعَمِلَ بها صِدْقاً، وإخْلاصاً، وقَبُولاً، ومَحَبَّةً، وانْقِياداً: أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ على

---

(١) رواه: البخاري، برقم: (٤٢٥) وغيره؛ ومسلم، برقم: (٣٣).

(٢) **صحيح**: رواه: ابن حبان كما في «الإحسان»، برقم: (٦٢١٨)؛ والحاكم، برقم: (١٩٣٦)، وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي؛ والنسائي في «عمل اليوم والليلة»، برقم: (٨٣٤) و (١١٤١).

ما كانَ مِن العَمَل. قولُهُ (غَيري): اسْتَثْنَى مِمَّنْ في السَّماواتِ نَفْسَه؛ لأَنَّهُ العَلِيُّ الأَعْلى، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [الشورى: ٤].

(الإيمانُ بالمَلائكة)

هو: التَّصْديقُ بوُجودِهِم. وهم نَوْعٌ مِن خَلْقِ الله عزّ وجلّ، أَسْكَنَهُم سَماواتِهِ، ووَكَّلَهُم بشُؤونِ خَلْقِه، ووَصَفَهم في كِتابِهِ بأَنَّهُمْ: ﴿عِبَادٌ مُّكۡرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧] وقال: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، وقال: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]؛ فيَجِبُ علينا: الإيمانُ بما وَرَدَ في حَقِّهِمْ من صِفَاتٍ وأَعْمالٍ في الكِتَابِ والسُّنَّةِ، والإمْسَاكُ عَمَّا وَرَاءَ ذلكَ؛ فإنَّ هذا مِن شِئُونِ الغَيْبِ، التي لا نَعْلَمُ مِنْها إلا ما عَلَّمَنَا اللهُ ورَسُوله. ومِنْهُمْ: جِبْرِيلُ، ومِيكائِيلُ، وإسْرَافيلُ، ومَلَكُ المَوْتِ، ورَقيبٌ وعَتِيدٌ، والمَلَكَانِ المُوَكَّلانِ بسُؤَالِ القَبْرِ، ومَالِكٌ، ورُضْوانٌ.

(الإيمان بالكتب)

هو: التَّصْديقُ بأَنَّها كلامُ الله، وأنَّ ما تَضَمَّنَتْهُ حَقٌّ. والمَعْلومُ لنا مِنْها: صُحُفُ إبْراهيمَ ومُوسى، والتَّوراةُ، والإنْجيلُ، والزَّبورُ، والقُرْآنُ الكَريمُ.

وقَدِ امْتَدَّتْ يَدُ التَّغْييرِ والتَّبْديلِ إلى جَميعِ الكُتبِ، حَسَبَ أَهْواءِ رِجَالِ الدِّينِ وأَغْرَاضِهِمْ، وبَقِيَ القُرْآنُ الكَريمُ يَحْفَظُهُ رَبُّ العَالَمِينَ، كما قال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وقال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

(الإيمانُ بالرسل)

هو: التَّصْديقُ بأَنَّهُمْ صادِقونَ فيما أَخْبَروا بِهِ عنِ الله عَزَّ وَجَلَّ. ودَلَّ الإِجْمَالُ في: المَلائِكَةِ والكُتُبِ والرُّسُلِ، على الِاكْتِفَاءِ بذلكَ في الإِيمَانِ بِهِمْ مِن غَيْرِ تَفْصِيلٍ، إلا مَن ثَبَتَتْ تَسمِيتُه فيَجِبُ الإيمانُ به على التَّعْيِينِ، وهُمْ خَمْسَةٌ وعِشرونِ، ذَكَرَهُم الشَّاعِرُ في قَوْلِه [البسيط]

في (تِـلْكَ حُجَّــتُنا) مِنْهُـمْ ثَمَــانِيَةٌ
مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ ويَبْقَى سَبْعَةٌ وهُمُ
إِدْرِيسُ، هُودُ، شُعَيْبٌ، صَالِحٌ، وكَذَا
ذو الكِفْلِ، آدَمُ، بالمُخْتَارِ قَدْ خُتِمُوا

ويَجِبُ الإيمانُ بأَنَّهُم: مَعْصُومُونَ مِن الكَذِبِ، والخِيَانَةِ، والكُتْمانِ، والبَلادَةِ. وأَنَّ أَفْضَلَهُم: أُولُو العَزْمِ، والمَشْهُورُ أَنَّهُمْ: مُحَمَّدٌ، وإِبْراهيمُ، وموسَى، وعِيسَى، ونُوحٌ؛ لأَنَّهُمْ ذُكِرُوا مَعاً في قولِهِ تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا ﴾ [الأحزاب: ٧]، وقدْ جَمَعَهُمْ بَعْضُهُمْ في بَيْتِ شِعْرٍ فَقَالَ:[الطويل]

مُحَمَّدُ، إِبْـرَاهِيـمُ، مُوسَـى كَلِيمُهُ
فعِيسَى، فَنُوحٌ، هُمْ أُولُوا العَزْمِ فاعْلَمِ

ومِمَّا يَجِبُ الإيمانُ به: أنَّ جَمِيعَ الرُّسُلِ بَلَّغُوا ما جاءُوا بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ، وأَدَّوْا الأَمَانَةَ كامِلَةً غَيْرَ مَنْقوصَةٍ، ودَعَوْا إلى الله على بَصِيرَةٍ، قالَ تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

(الإيمانُ بالبعث بعد الموت)

هو: التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فيهِ مِن الحِسَابِ، والمِيزَانِ، والجَنَّةِ والنَّارِ. والبَعْثُ بَعْدَ المَوْتِ هو: إخْرَاجُ المَوْتَى مِن قُبُورِهِمْ أحْيَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ لفَصْلِ القَضَاءِ بَيْنَهُم، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة: ٧–٨].

ويَجِبُ الإيمانُ بالبَعْثِ على الصِّفَةِ التي بَيَّنَها اللهُ في كِتَابِهِ، وهو أَنَّهُ: جَمْعُ ما تَحَلَّلَ مِنْ أجْزَاءِ الأجْسَادِ التي كانَتْ في الدُّنْيا، وإنْشَاؤُها خَلْقاً جَدِيداً، وإعَادَةُ الحَيَاةِ إليْها. ومُنْكِرُ البَعْثِ الجَسْمَانِيِّ كالفَلاسِفَةِ والنَّصارى: كُفَّارٌ، وأمَّا مَن أَقَرَّ بِهِ، ولَكِنَّهُ زَعَمَ أنَّ اللهَ يَبْعَثُ الأرْواحَ في أجْسَامٍ غَيْرِ الأجْسَامِ التي كانَتْ في الدُّنْيا، فَهُوَ مُبْتَدِعٌ فاسِقٌ.

(الإيمانُ بالقدر خيره وشره، حلوه ومره من الله تعالى)

القدَرُ مَصْدَرٌ، تَقولُ: قَدَرْتُ الشَّيْءَ قَدْرَا، أي: أَحَطْتُهُ بِمِقْدَارِه. والمُرَادُ: أنَّ اللهَ تعالى عَلِمَ مَقادِيرَ الأشْيَاءِ وأزْمانَها، قَبْلَ إيجادِها، ثُمَّ أَوْجَدَ ما سَبَقَ

فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَدُ، فكُلُّ مُحْدَثٍ صادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ وقُدْرَتِهِ وإِرَادَتِه، هذا هوَ المَعْلُومُ مِن الدِّينِ بالبَرَاهِينِ القَطْعِيَّةِ، وعَلَيْهِ كانَ السَّلَفُ مِن الصَّحَابَةِ وخِيَارِ التَّابِعِين. قال الحَافِظ في فَتْحِ البَارِي: (حَكَى المُصَنِّفُونَ في المَقَالاتِ عَنْ طَوَائِفَ مِن القَدَرِيّةِ: إنْكَارَ كَوْنِ البَاري عَالماً بِشَيْءٍ مِن أَعْمَالِ العِبَاد قَبْلَ وُقوعِها مِنْهُمْ، وإِنَّما يَعْلَمُها بَعْدَ كَوْنِها.

قالَ القُرْطُبِيُّ: "قَدِ انْقَرَضَ هذا المَذْهَبُ، والقَدَرِيَّةُ اليَوْمَ مُطْبِقُونَ على أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بأفْعَالِ العِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِها، وإِنَّما خالَفُوا السَّلَفَ في زَعْمِهِمْ بأَنَّ أَفْعَالَ العِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ، وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ على جِهَةِ الِاسْتِقْلالِ".

وهو مَعَ كَوْنِهِ مَذْهَباً باطِلاً أَخَفُّ مِن المَذْهَبِ الأَوَّلِ)؛ قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الصافات: ٩٦].

(فصلٌ) [القاعدة العامة في باب الأسماء والصفات]

ومِن الإِيمَان بالله: الإيمَانُ بِما وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ في كِتَابِهِ، وبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، مِن غَيْرِ تَحْرِيفٍ ولا تَعْطِيلٍ، ومِن غَيْرِ تكْيِيفٍ ولا تَمْثِيلٍ، ولا إلْحَادٍ في أَسْمَاءِ الله وصِفَاتِهِ.

(**التحريف**) هو في الأَصْلِ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَرَفْتُ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ حَرْفاً، مِن بَاب: ضَرَبَ، إذا أَمَلْتَهُ وغَيَّرْتَهُ، والتَّشْدِيدُ للمُبَالَغَةِ. وتَحْرِيفُ الكَلَامِ: إِمَالَتُهُ عَن المَعْنَى المُتَبَادَرِ مِنْهُ إلى مَعْنَىً آخَرَ، لا يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ إلا باحْتِمَالٍ مَرْجُوحٍ؛ فلا بُدَّ فيهِ مِنْ قَرِينَةٍ تُبَيِّنُ المَعْنَى المُرَادَ.

(**التعطيل**) هو مَأْخُوذٌ مِن: (العُطُل) الذي هو: الخُلُوُّ والفَراغُ والتَّرْكُ، ومِنْهُ قوله تعالى: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾ [الحج: ٤٥]، أي: أَهْمَلَهَا أَهْلُهَا وتَرَكُوا وُرُودَها. والمُرَادُ بِهِ هُنا: نَفْيُ الصِّفَاتِ الإلهِيَّةِ، وإنْكَارُ قِيَامِها بِذَاتِهِ تَعالَى؛ فالفَرْقُ بَيْنَ التَّحْرِيفِ والتَّعْطِيلِ: أنَّ التَّعْطِيلَ: نَفْيٌ للمَعْنَى الحَقِّ الذي دَلَّ عليهِ الكِتَابُ والسُّنَّةُ، وأمَّا التَّحْرِيفُ: فَهُوَ تَفْسِيرُ النُّصُوصِ بالمَعَانِي البَاطِلَةِ، التي لا تَدُلُّ عليها.

(**التكييف**) هو أنْ يَعْتَقِدَ أنَّ صِفَاتِهِ تَعالى على كَيْفِيَّةِ كَذَا، أو يَسْأَلَ عَنْها بـ: (كَيْفَ)!. ولَيْسَ المُرَادُ مِن قَوْلِنا: مِن غَيْرِ تَكْيِيفٍ: نَفْيَ الكَيْفِ مُطْلَقاً، فإنَّ كُلَّ شَيْءٍ لا بُدَّ أنْ يَكُونَ على كَيْفِيَّةٍ ما، ولَكِنّ المُرَادَ: نَفْيُ عِلْمِنَا بالكَيْفِ؛ إذْ لا يَعْلَمُ كَيْفَ ذَاتِهِ وصِفَاتِهِ إلا هُوَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى.

(**التمثيل**) هوَ أنْ يَعتَقِدَ أنَّ صِفَاتِهِ تَعالَى مِثْلُ صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ، بل يَجِبُ أنْ يُؤْمِنَ أنَّ اللهَ سُبحانَه وتعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. هذهُ الآيَةُ المُحْكَمَةُ مِن كِتَابِ الله عزَّ وَجَلَّ: هِيَ دُسْتُورُ أهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ في بابِ الصِّفَاتِ؛ فإنَّ اللهَ عَزَّ وَجلَّ قَدْ جَمَعَ فيها بَيْنَ النَّفْيِ والإِثْبَاتِ، فَنَفَى عَنْ نَفْسِهِ المِثْلَ، وأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ سَمْعَاً وبَصَرَاً، فَدَلَّ على أَنَّ المَذْهَبَ الحَقَّ ليسَ هو نَفْيُ الصِّفَاتِ مُطْلَقاً كما هوَ شَأْنُ المُعطِّلَةِ، ولا إثْبَاتُها مُطْلَقاً كما هوَ شَأْنُ المُمَثِّلَةِ، بلْ إثْبَاتُهَا بِلا تَمْثِيلٍ. والكافُ في: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ﴾ صِلَةٌ زِيدَتْ للتَّأْكِيدِ.

(الإلحادُ في أسماء الله وصفاته) هو: العُدُولُ بها، وبِحَقَائِقِهَا ومَعَانِيهَا، عنِ الحَقِّ الثَّابتِ لَهَا. مَأْخُوذٌ مِن: (المَيْلِ)، كَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ مَادَّةُ: (ل ح د)، فَمِنْهُ (اللَّحْدُ) وهوَ: الشِقُّ في جَانبِ القَبْرِ الذي قَدْ مَالَ عَنِ الوَسَطِ. ومِنْهُ: المُلْحِدُ في الدِّينِ: المَائِلُ عَنِ الحَقِّ، المُدْخِلُ فِيهِ ما لَيْسَ مِنْهُ. قالَ الإمَامُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللهُ: (لا يُوصَفُ اللهُ إلا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، أو وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، لا يُتَجاوَزُ القُرْآنُ والحَدِيثُ). وقال نُعَيْمُ بنُ حَمّاد شيخُ البخاري: (مَنْ شَبَّهَ اللهَ بخَلْقِهِ كَفَرَ، ومَنْ جَحَدَ ما وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ كَفَرَ، وليسَ فِيما وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، تَشْبِيهٌ ولا تَمْثِيلٌ).

(فصلٌ): [في إثبات أسماء: الأول والآخر والظاهر والباطن، وتفسير الآية التي تضمّنتها]

قالَ تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: ٣]، وَقَدْ جاءَ تَفْسِيرُها في صَحِيحِ مُسْلِمٍ عنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قال: كانَ يَقولُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: «**أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ الآخِرُ فلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ الظَّاهِرُ فلَيْس فَوْقَكَ شَيْءٌ، وأَنْتَ البَاطِنُ فلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وأَغْنِنِيْ مِنْ الفَقْرِ**»(١).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٧١٣) بنحوه.

فـ﴿ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾: بَيانٌ لإحَاطَتِهِ الزَّمَانِيَّةِ، و ﴿وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾: بَيانٌ لإحَاطَتِهِ المَكَانِيَّةِ، كما أنَّ اسْمَهُ (الظّاهِرُ): يَدُلُّ على أنَّهُ العَالِي فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِهِ، فَلا شَيْءَ مِنها فَوْقَهُ، فمَدَارُ هذهِ الأَسْماءِ الأَرْبَعَةِ على الإِحَاطَةِ، فَأَحَاطَتْ أَوَّلِيَّتُهُ وآخِرِيَّتُهُ: بالأَوَائِلِ والأَوَاخِرِ، وأَحَاطَتْ ظَاهِرِيَّتُهُ وبَاطِنِيَّتُهُ: بكُلِّ ظَاهِرٍ وبَاطِنٍ. فاسْمُهُ (الأوَّلُ): دالٌّ على قِدَمِهِ وأَزَلِيَّتِهِ، واسْمُهُ (الآخِرُ): دالٌّ عَلى بَقَائِهِ وأَبَدِيَّتِهِ، واسْمُهُ (الظَّاهِرُ): دالٌّ عَلى عُلُوِّهِ وعَظَمَتِهِ، واسْمُهُ (البَاطِنُ): دَالٌّ عَلى قُرْبِهِ ومَعِيَّتِهِ. ثُمَّ خُتِمَتِ الآيَةُ بِمَا يُفِيدُ إحَاطَةَ عِلْمِهِ بكُلِّ شَيْءٍ مِن الأُمُورِ المَاضِيَةِ، والحَاضِرَةِ، والمُسْتَقْبَلَةِ، مِن العَالَمِ العُلْوِيِّ والسُّفْلِيِّ، وبِمَا يُفِيدُ إحَاطَةَ عِلْمِهِ بالوَاجِبَاتِ، والجَائِزاتِ، والمُسْتَحِيلاتِ، فَلا يَغِيبُ عَنْ عِلْمَهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ في الأَرْضِ، ولا في السَّماءِ.

والعِلْمُ: صِفَةٌ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، بِها يُدْرِكُ جَمِيعَ المَعْلُومَاتِ، فَلا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْها شَيْءٌ؛ قالَ تَعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد: ٤]. قَدْ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ وتَعالى في هَذِهِ الآيَةِ بَعْضِ ما يَتَعَلَّقُ بِهِ عِلْمُهُ؛ للدلالَةِ على شُمُولِهِ، وإحَاطَتِهِ بِمَا لا تَبْلُغُهُ عُلُومُ خَلْقِهِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: يَدْخُلُ فِيها: مِنْ حَبٍّ، وبَذْرٍ، ومِيَاهٍ، وحَشَرَاتٍ، ومَعَادِنَ، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ مِنْ زَرْعٍ، وأَشْجَارٍ، وعُيُونٍ جَارِيَةٍ، ومَعَادِنَ

نَافِعَةٍ، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ مِنْ ثُلُوجٍ، وأمْطَارٍ، ومَلائِكَةٍ، ﴿وَمَا يَعۡرُجُ﴾ أي: يَصْعَدُ فِيها كذَلكَ، مِنْ مَلائِكَةٍ، وأَعْمَالٍ، وطُيُورٍ صَوَافّ، إلى غَيْرِ ذَلكَ مِمَّا يَعْلَمُهُ جَلَّ شَأْنُهُ.

(فصلٌ): [في إثبات اسم الحيّ]

قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، فِيها: إثْبَاتُ اسْمِهِ الحَيِّ، كَمَا تَضَمَّنَتْ سَلْبَ المَوْتِ الذي هُوَ ضِدُّ الحَيَاةِ عَنْهُ؛ فإنَّهُ سُبْحَانَهُ وتَعالى حَيٌّ بِحَيَاةٍ هيَ صِفَةٌ لَهُ لازِمَةٌ لذَاتِهِ، فَلا يَعْرِضُ لَهَا مَوْتٌ وَلا زَوَالٌ أَصْلاً. قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. ففِي هَذِهِ الآيَةِ: الدَّلِيلُ على أنَّ كُلًّا مِن الهِدَايَةِ والضَّلَالِ: بخَلْقِ الله عَزَّ وَجَلَّ؛ فَمَنْ يُرِدْ هِدَايَتَهُ: أي: إلْهَامَهُ وتَوْفِيْقَهُ: يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإِسْلامِ؛ بِأَنْ: يَقْذِفَ في قَلْبِهِ نُوراً فَيَتَّسِعَ لَهُ ويَنْبَسِطَ. ومَنْ يُرِدْ إِذْلالَهُ وخُذْلانَهُ: يَجْعَلْ صَدْرَهُ في غَايَةِ الضِّيقِ والحَرَجِ؛ فَلا يَنْفُذُ إليْهِ نُورُ الإِيْمَانِ، وشَبَّهَ ذَلِكَ: بِمَنْ يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ. اِعْلَمْ أنَّ هَذِهِ الآيَةَ قَدْ تَضَمَّنَتْ: إثْبَاتَ أَفْعَالٍ لَهُ تعالَى نَاشِئَةٍ عَنْ صِفَةِ المَحَبَّةِ.وَمَحَبَّةُ الله عَزَّ وَجَلَّ لِبَعْضِ الأشْخَاصِ، والأَعْمَالِ، والأَخْلاقِ: صِفَةٌ قَائِمَةٌ بِهِ، مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ الاِخْتِيَارِيَّةِ التي

تَتَعَلَّقُ بمَشِيْئَةِ الله تعالى[1]. وفي حَديثِ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إذا أَحَبَّ عَبْداً قالَ لجِبْرِيلَ عَليْهِ السَّلامُ: إنِّيْ أُحِبُّ فُلاناً؛ فَأَحِبَّهُ، فيَقُولُ جِبْرِيلُ عَليْهِ السَّلامُ لأَهْلِ السَّماءِ: إنَّ رَبَّكَمْ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ فُلاناً؛ فَأَحِبُّوهُ، قالَ: فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّماءِ، ويُوضَعُ القَبُولُ لَهُ في الأَرْضِ، وإِذا أَبْغَضَهُ فَمِثْلُ ذلكَ**» رواهُ الشَّيْخَانِ[2].

قال تعالى: ﴿وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]. فالآيَةُ مِنْ كَلامِ الله حِكَايَةٌ عَنْ حَمَلَةِ العَرْشِ والذِينَ حَوْلَهُ، يَتَوَسَّلُونَ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وسَعَةِ عِلْمِهِ، وَرَحْمَتِهِ في دُعَائِهِمْ للمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ التَّوَسُّلاتِ التِي يُرْجَى مَعَهَا الإجَابَةُ. وَانْتَصَبَ قَوْلُهُ: ﴿رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾ على التَّمْيِيزِ المُحَوَّلِ عَنِ الفَاعِلِ،

---

(١) في كلامه هذا رحمه الله نظر؛ فإن **الإرادة في كتاب الله نوعان**:

١- الإرادة الدينية الأمرية الشرعية: وهي المتضمنة للمحبة والرضى.

٢- الإرادة القدرية الكونية الخلقية: وهي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث.

والآية التي استدل بها رحمه الله ليست في الإرادة الشرعية بل هي في الكونية؛ لأنه قال: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ﴾، ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ﴾، وهذا التقسيم لا يكون إلا في الأمور الكونيات، أما الشرعية: فالله يريد من كل أحد أن يستسلم لشرع الله؛ ولا يلزم عنها المحبة؛ فلا دليل فيها لكلامه رحمه الله.

(٢) رواه: البخاري، برقم: (٣٢٠٩)؛ ومسلم، برقم: (٢٦٣٧).

والتَّقْدِيرُ: وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ وَعِلْمُكَ كُلَّ شَيْءٍ، فَرَحْمَتُهُ سُبْحَانَهُ وتَعالَى وَسِعَتْ فِي الدُّنْيا: المُؤْمِنَ والكَافِرَ، والبَرَّ والفَاجِرَ، ولكِنَّها يَوْمَ القِيَامَةِ تكونُ خَاصَّةً بالمُتَّقِينَ، كَمَا قالَ تَعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

(فصلٌ): في إثبات بعض صفات الفعل من: الرضى، والغضب، واللعن، والكره، والسخط، والمقت، والأسف.

وهِيَ عِنْدَ أَهْلِ الحَقِّ: صِفَاتٌ حَقِيقِيَّةٌ لله عَزَّ وَجَلَّ على مَا يَلِيقُ بِهِ، ولا تُشْبِهُ ما يَتّصِفُ بِهِ المَخْلُوقُ مِنْ ذَلكَ، ولا يَلْزَمُ مِنْها ما يَلْزَمُ في المَخْلُوقِ. قال تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وهَذا إِخْبَارٌ عَمَّا يَكونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوْلِيَائِهِ، مِنْ تَبَادُلِ الرِّضَى والمَحَبَّةِ؛ أما رِضَاهُ عَنْهُمْ: فَهُوَ أَعْظَمُ وأَجَلُّ مِنْ كُلِّ مَا أُعْطُوا مِنْ النَّعِيمِ؛ كَمَا قالَ تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢].

وأَمَّا رِضَاهُمْ عَنْهُ: فَهُوَ رِضَى كُلٍّ مِنْهُمْ بِمَنْزِلَتِهِ مَهْمَا كانَتْ، وسُرُورُهُ بِها حَتّى يَظُنَّ أَنَّهُ لمْ يُؤْتَ أَحَدٌ خَيْراً مِمَّا أُوتِيَ وذلكَ فِي الجَنَّةِ.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]. قِيلَ: إنَّ الآيَةَ وَارِدَةٌ مَوْرِدَ التَّغْلِيظِ والزَّجْرِ، وأنَّ المُرادَ بالخُلُودِ: المُكْثُ الطَّوِيلُ.

والغَضَبُ قالَ الرَّاغِبُ الأصْفَهَانِيُّ: (هَوَ ثَوَرَانُ دَمِ القَلْبِ إِرَادَةَ الإِنْتِقَامِ؛ وَلِذلكَ قالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: «**اتَّقُوا الغَضَبَ؛ فَإِنَّهُ جَمْرَةٌ تَوَقَّدُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، أَلَمْ تَرَوْا إِلى انْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ، وَحُمْرَةِ عَيْنَيْهِ**»[1]. وإذا وُصِفَ اللهُ تَعالَى بِهِ فالْمُرَادُ بِهِ: الإِنْتِقَامُ دُونَ غَيْرِهِ؛ قالَ تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١])[2].

(١) **حسن:** رواه ابن أبي شيبة في «المصنف»، برقم: (٢٥٨٩٣).

(٢) فيما قاله رحمه الله نظر؛ فالغضب مقارن لغليان دم القلب، لا أنّ مجرد الغضب هو غليان دم القلب. ثم إنّ الغضب قد يكون لدفع المنافي قبل وجوده؛ فلا يكون هناك انتقام أصلا، وقد جاء الفرق بين غضبه سبحانه وعقابه [أي: انتقامه] في الشرع فقال تعالى: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، وقال سبحانه: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾ [الفتح: ٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: (أعوذ بكلمات الله التامّات من غضبه وعقابه...) الحديث، رواه بهذا اللفظ الترمذي برقم: (٣٥٢٨) وقال: حسن غريب، وإسناده حسن. ومن كانت عنده قوة يدفع بها الفساد أكمل ممن لا فرق عنده بين الصلاح والفساد، ولذلك وصف النبي ربه بالغيرة، كما في البخاري برقم: (٧٤١٦) وغيرها؛ ومسلم برقم: (٢٧٦٠).

والشيخ رحمه الله نصّ -مُعَنْوِنًا لهذا الفصل- على أنّ الغضب من صفات الله الفعلية، وأنها لا تشبه صفات المخلوقين، إلا أنّ نقله هذا عن الراغب الأصفهاني يُعَكِّرُ عليه ذلك؛ فلا أظنه يؤول صفة الغضب، والله أعلم.

واللَّعْنُ: هُوَ الطَّرْدُ، والإبْعَادُ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ، واللَّعِينُ، والمَلْعُونُ: مَنْ حَقَّتْ عَليهِ اللَّعْنَةُ، أو دُعِيَ عَلَيْهِ بِها. والكُرْهُ: صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ للهِ، عَلى مَا يَلِيْقُ بِهِ، وَلا تُشْبِهُ ما يَتَّصِفُ بِهِ المَخْلُوقُ مِنْ ذلكَ، وَلا يِلْزِمُ مِنْها مَا يَلْزَمُ في المَخْلُوقِ، قالَ تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ ﴾ [التوبة: ٤٦].

والسُّخْطُ: الغَضَبُ الشَّدِيدُ المُقْتَضِي للعُقُوبَةِ، وَهُوَ مِنْ اللهِ تعالى: إنْزَالُ العُقُوبَةِ، كَمَا قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ [محمد: ٢٨]. **والمَقْتُ**: قالَ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِيُّ: (هُوَ البُغْضُ الشَّدِيْدُ لِمَنْ تَرَاهُ تَعَاطَى القَبِيحَ، قالَ تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقۡتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٢٢]). وقال تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف: ٣].

والأَسَفُ: قالَ الرَّاغِبُ: (هُوَ الحُزْنُ والغَضَبُ مَعاً، وقَدْ يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُما عَلى انْفِرَادِهِ: أَسَفٌ. وَحَقِيقَتُهُ: ثَوَرَانُ دَمِ القَلْبِ شَهْوَةَ الِانْتِقامِ، فمَتَى كانَ ذلكَ عَلى مَنْ دُونَهُ: انْتَشَرَ؛ فَصَارَ غَضَباً، وَمَتَى كانَ عَلى مَنْ فَوْقَهُ: انْقَبَضَ؛ فَصَارَ حُزْناً، وَلِذَلِكَ سُئَلَ ابنُ عَبَّاسٍ عَنِ الحُزْنِ والغَضَبِ فَقَال: مَخْرَجُهُما وَاحِدٌ، قالَ تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ ﴾ [الزخرف: ٥٥]، أي: أَغْضَبُونا). **والانْتِقَامُ**: المُجَازَاةُ بالعُقُوبَةِ، مَأْخُوذٌ مِنْ: النِّقْمَةِ، وَهِيَ: شِدَّةُ الكَرَاهَةِ والسُّخْطِ.

(فصلٌ) [في إثبات صفات: الإتيان والمجيء والوجه واليدين والعينين]

قالَ تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾ [الفجر: ٢٢]. تَضَمَّنَتْ هَاتانِ الآيَتانِ إِثْبَاتَ صِفَتَيْنِ مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ لَهُ سُبْحانَهُ وَتَعالَى، وهُمَا صِفَتَا: الإِتْيَانِ، والمَجِيءِ، والذِي عَليْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ: الإِيمَانُ بذَلكَ عَلى حَقِيقَتِهِ والاِبْتِعَادُ عَنِ التَّأْوِيلِ الذِي هُوَ في الحَقِيقَةِ: إِلْحَادٌ وتَعْطِيلٌ.

فاللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى يَجِيْءُ ويَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ لِفَصْلِ القَضَاءِ، وَعِنْدَ مَجِيئِهِ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ بالْغَمَامِ؛ كَمَا قالَ تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٥]؛ واعْتِقَادُ أَنَّ ذلكَ المَجِيءَ والإِتْيَانَ مِنْ جِنْسِ مَجِيْءِ المَخْلُوقِينَ، وإِتْيَانِهِمْ: نُزُوعٌ إلى التَّشْبِيهِ يُفْضِي إلى الإِنْكارِ والتَّعْطِيلِ.

قال تعالى: ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ ﴾ [القصص: ٨٨]. تَضَمَّنَتْ هَاتَانِ الآيَتَانِ إِثْبَاتَ صِفَةِ الوَجْهِ لله عَزَّ وَجَلَّ، وَالذِي عَلَيهِ أَهْلُ الحَقِّ: أَنَّ الوَجْهَ صِفَةٌ غَيْرُ الذَّاتِ. ولا يَقْتَضِيْ إِثْبَاتُهُ: كَوْنَهُ تَعالى مُرَكَّباً مِنْ أَعْضَاءٍ، كَمَا يَقُولُ المُجَسِّمَة. بلْ هُوَ صِفَةٌ للهِ عَلى مَا يَلِيقُ بِهِ، فَلا يُشْبِهُ وَجْهَاً، وَلا يُشْبِهُهُ وَجْهٌ.

قال تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]. تَضَمَّنَتْ هَاتانِ الآيَتَانِ: إثْبَاتَ اليَدَيْنِ صِفَةً حَقيقِيَّةً لَهُ سُبْحَانَهُ وتَعالَى، عَلى مَا يَلِيْقُ به؛ فهو في الآيةِ الأولى: يُوَبِّخُ إبليسَ على امتناعِه عن السُّجودِ لآدمَ الذي خَلَقَهُ بيَدَيه. وفي الآيةِ الثانية: يَحكي اللهُ مقالةَ اليَهودِ قَبَّحَهُمُ اللهُ في رَبِّهِم، وَوَصْفِهِمْ إيَّاهُ حَاشَاهُ بأَنَّ يَدَهُ مَغْلُولَةٌ، أيْ: مُمْسِكَةٌ عَنِ الإنْفَاقِ، ثُمَّ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ سُبْحَانَهُ عَكْسَ ما قَالوا، وَهُوَ أَنَّ يَدَيْهِ مَبْسُوطَتَانِ بالعَطَاءِ، كَمَا جَاءَ في الحَدِيثِ: «**إنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْآى سَحَّاءَ اللَّيْلِ والنَّهَارِ، لا تَغِيضُها نَفَقَةٌ**»(١).

وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر: ١٣–١٤]، وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: ٣٩]. في هذهِ الآياتِ الثلاثِ: يُثْبِتُ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعالى لنَفْسِهِ عَيْنًا يَرى بِها جَمِيعَ المَرْئِيَّاتِ، وهِيَ صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ للهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلى ما يَلِيقُ به، فلا يَقتَضِي إثْبَاتُها كَوْنَها جَارِحَةً مُرَكَّبَةً مِن شَحْمٍ وعَصَبٍ وغيرِهِما.

---

(١) رواه: البخاري، برقم: (٤٢٥)؛ ومسلم، برقم: (٩٩٣).

ففي الآيةِ الأولى: يَأْمُرُ اللهُ نَبِيَّهُ صَلى اللهُ عَليه وَسَلَّمْ بالصَّبْرِ لِحُكْمِهِ، والاِحْتِمَالِ لِمَا يَلقاهُ مِنْ أذى قَوْمِهِ، ويُعَلِّلُ ذلكَ الأمْرَ بأَنَّهُ: بِمَرْأى مِنْهُ، وفي كَلاءَتِهِ وحِفْظِهِ. وفي الآيةِ الثَّانِيةِ: يُخْبِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ نَبِيِّهِ نوحٍ عَليهِ السَّلامُ أَنَّهُ لَمَّا كَذَّبَهُ قَوْمُهُ، وحَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ العَذابِ، وأَخَذَهُمُ اللهُ بالطُّوفَانِ، حَمَلَهُ هُوَ ومَنْ مَعَهُ مِن المُؤْمنينَ على سَفينَةٍ ذاتِ أَلْواحٍ عَظيمَةٍ ودُسُرٍ، أي: مَسَامِيرَ، جَمْعُ: دِسَارٍ، تُشَدُّ بِها الأَلْوَاحُ، وأَنَّها كانَتْ تَجْرِيْ بِعَيْنِ الله وحِرَاسَتِه. وفي الآيةِ الثَّالِثَةِ: خِطَابٌ مِنَ الله لنَبِيِّهِ مُوسى عليه السلام، بِأَنَّهُ أَلْقَى عَليهِ مَحَبَّةً مِنْهُ، يَعْنِيْ: أَنَّهُ أَحَبَّهُ هُوَ سُبْحانَهُ وتَعالى، وحَبَّبَهُ إلى خَلْقِه، وأَنَّهُ صَنَعَهُ على عَيْنِهِ، ورَبَّاهُ تَرْبِيَةً: اسْتَعَدَّ بِها للقِيَامِ بِما حَمَّلَهُ مِنْ رسَالَةٍ إلى فِرْعونَ وَقَوْمِهِ.

(فصلٌ): [في إثبات صفات: السمع والبصر والمكر والكيد]

قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]. تَضَمَنَّتْ هذهِ الآيةُ إثباتَ صِفَةِ السَّمْعِ والبَصَرِ؛ أمّا السَّمْعُ: فَهُوَ صِفَةٌ حَقِيقَيَّةٌ لله تَعالى، يُدْرِكُ بِها الأَصْواتَ. وأَمَّا البَصَرُ: فَهُوَ الصِّفَةُ التِي يُدْرِكُ بِها الأَشْخَاصَ والأَلْوَانَ، والرُّؤْيَةُ لازمَةٌ لَهُ. وَقَدْ جاءَ في حَدِيثِ أبي مُوسَى: «**يا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ ولا غَائِباً، ولَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعاً**

بَصِيراً»[1]. قَدْ نَزَلَتْ الآيَةُ في شَأْنِ: خَوْلَةَ بَنْتِ ثَعْلَبَةَ حِينَ ظاهَرَ مِنْها زَوْجُها، فَجاءَتْ تَشْكُو إلى رَسُول الله صلى الله عليه وسلَّم وَهُوَ يَقُولُ لَهَا: «**ما أَرَاكِ إلّا قَدْ حَرُمْتِ عَلَيهِ**»[2]. قالَتْ عَائِشَةُ كَما في البُخَارِيِّ: وأَنَا في نَاحِيَةٍ مِنْ الْبَيْتِ ما أَسْمَعُ ما تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [المجادلة: ١] الآيات[3].

قالَ تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤]. تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الآيَةُ إِثْبَاتَ: صِفَةِ المَكْرِ، وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ الاِخْتِيَارِيَّةِ، وَكَوْنُهُ خَيْرَ المَاكِرينَ مَعْنَاهُ: أَنْفَذُهُمْ، وأَسْرَعُهُمْ مَكْراً، وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ السَّلَفِ مَكْرَ الله بِعِبَادِهِ بأَنَّهُ: اسْتِدْراجُهُمْ بالنِّعَمِ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ، فَكُلَّما أَحْدَثوا ذَنْباً أَحْدَثَ لَهُمْ نِعْمَةً، وفِي الحَدِيثِ: «**إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي العَبْدَ مِنْ الدُّنْيا مَا يُحِبُّ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلى مَعْصِيَتِهِ فاعْلَمْ أَنَّما ذلكَ اسْتِدْراجٌ**»[4].

---

(١) رواه: البخاري، برقم: (٦٣٨٤)؛ ومسلم، برقم: (٢٧٠٤).

(٢) **مرسل الإسناد:** ساق إسناده ابن كثير في «تفسيره» (٨/ ٤٧-٤٨)، عن ابن أبي حاتم من طريق أبي العالية الرِّياحي به، وهو: ثقة كثير الإرسال؛ كما في «التقريب».

(٣) **صحيح:** رواه البخاري تعليقا بصيغة الجزم في كتاب التوحيد، ووصله: النسائي، برقم: (٣٤٦٠)؛ وابن ماجه، برقم: (١٨٨).

(٤) **حسن:** رواه أحمد، برقم: (١٧٣١١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع»، برقم: (٥٦١).

وقالَ تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ [الطارق: ١٥– ١٦]. وفي هذهِ الآيَةِ: إِثْبَاتُ صِفَةِ الكَيْدِ، قالَ بَعْضُهُمْ: المُرَادُ بالكَيْدِ: العَذابُ. قالَ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِيُّ: (والصَّحِيحُ أَنَّهُ هُوَ: الإمْلاءُ، والإمْهَالُ المُؤَدِّيْ إلى العِقَابِ، كَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، وكَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ [يوسف: ٥٢]؛ فَخَصَّ الخَائِنِينَ؛ تَنْبِيهاً أَنَّهُ: قَدْ يَهْدِيْ كَيْدَ مَنْ لَمْ يَقْصِدْ بِكَيْدِهِ خِيَانَةً كَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، أيْ: لَأُرِيْدَنَّ بِهَا سُوءاً، وَقَال تَعَالى: ﴿ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴾ [الصافات: ٩٨]).

(فصلٌ): [في إثبات صفات: العفو والقدرة والمغفرة والرحمة والعزّ والتّبارك والإجلال والإكرام]

قالَ تَعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ [النساء: ١٤٩]، وَقَال تَعَالى: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢]، وَقَال تَعَالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨]، وَقَال تَعَالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٨]. هَذِهِ الآيَاتُ تَضَمَّنَتْ: إِثْبَاتَ صِفَةِ العَفْوَ، وَالْقُدْرَةِ، وَالْمَغْفِرَةِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالْعِزَّةِ، وَالتَّبَارُكِ، وَالجَلالِ وَالإِكْرَام.

فَالْعَفُوُّ الذِي اسْمُهُ تَعَالى مَعْناهُ: المُتَجَاوِزُ عَنْ عُقُوبَةِ عِبَادِهِ إذَا هُمْ تَابُوا وَأَنَابُوا، كَمَا قالَ تَعَالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾

[الشورى: ٢٥]. وأمَّا الْقُدْرَةُ فَهِيَ: الصِّفَةُ الّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْمُمْكِنَاتِ إيْجَاداً وإعْدَاماً، كَمَا في الْحَدِيْثِ: «**مَا شَاءَ اللهُ كانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ**»[1].

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿وَلْيَعْفُواْ﴾ الآيَةُ فَقَدْ نَزَلَتْ في شَأْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ حَلَفَ: لا يُنْفِقُ عَلى مِسْطَحِ بنِ أَثَاثَةَ وَكَانَ مِمَّنْ خَاضُوا في الإِفْكِ، وَكَانَتْ أُمُّ مِسْطَح بِنْتَ خَالَةِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قَال أَبُو بَكْرٍ: (وَاللهِ إِنِّيْ لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي)؛ وَوَصَلَ مِسْطَحا.

وَأَمَّا العِزَّةُ فَهِيَ: صِفَةٌ أَثْبَتَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَفْسِهِ قَال تَعَالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤]، وَأَقْسَمَ بِهَا سُبْحانَهُ وَتَعَالى كَمَا في حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: «**وعِزَّتِي!، وكِبْرِيَائِي!، وَعَظَمَتِي!، لَأُخْرِجَنَّ مِنها مَن قال: لا إله إلا الله**»[2]. وَقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٧٨] فَإِنَّهُ مِنَ الْبَرَكَةِ بِمَعْنَى: دَوَامِ الْخَيْرِ وَكَثْرَتِهِ، ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ﴾ أيْ: صَاحِبُ الجَلالِ وِالْعَظَمَةِ سُبْحَانَهُ، الذِي لا شَيْءَ أَجَلُّ، وَلَا أَعْظَمُ مِنْهُ، ﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾ الذِي يَكْرُمُ عَمَّا لا يَلِيْقُ بِهِ، وَقِيْلَ: الذِي يُكْرِمُ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ بِأَنْوَاعِ الْكَرَامَةِ في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وِاللهُ أَعْلَمُ.

---

(١) **ضعيف:** رواه أبو داود، برقم: (٥٠٧٥)، وضعفه الألباني كما في «ضعيف الجامع» برقم:(٤١٢١) و(٤١٢٥).

(٢) رواه: البخاري، برقم: (٧٥١٠)؛ ومسلم، برقم: (١٩٣).

(فصلٌ) [في إثبات الاستواء في سبع آيات من القرآن، وأقوال الأئمة في إثبات الصفات مع التّنزيه، وأنّ التّشبيه ليس بلازم لمن أثبتها]

قالَ تَعالى في سُورَةِ الأَعْرافِ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وَفي سُورَةِ يُونُسَ قال: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣]، وفي سُورةِ طَهَ قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وفي سُورَةِ الفُرْقَانِ قال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، وَفي سُورَةِ السَّجْدَةِ قال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤]، وَفي سُورَةِ الْحَدِيدِ قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الحديد: ٤].

طَرِيْقُنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ: مَذْهَبُ السَّلَفِ الصَّالِحِ: مَالِكٍ، وَالْأَوْزَاعِيِّ، وَالثَّوْرِيِّ، وَاللَّيْثِ ابْنِ سَعْدٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ بنِ حَنْبَلَ، وَإِسْحَاقِ بنِ رَاهويهَ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَئِمَةِ الْمُسْلِمينَ قَدِيماً وَحَدِيثاً، وَهُوَ: إِمْرَارُها كَما جَاءَتْ، مِنْ غَيْرِ تكْيِيفٍ، وَلا تَشْبِيهٍ، وَلا تَعْطِيْلٍ، وَالظَّاهِرُ الْمُتَبادِرُ إِلى أَذْهَانِ الْمُشَبِّهِينَ: مَنْفِيٌّ عَنِ اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ لا يُشْبِهُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

بَلِ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ الْأَئِمَّةُ: مِنْهُمْ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادَ الْخُزَاعِيُّ شَيْخُ الْبُخَارِيِّ قالَ: (مَنْ شَبَّهَ اللهَ بِخَلْقِهِ: كَفَرَ، وَمَنْ جَحَدَ مَا [وَصَفَ] اللهُ بِهِ نَفْسَهُ: كَفَرَ، وَلَيْسَ فِيما وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ، وَلا رَسُولُهُ: تَشْبِيْهٌ).

فَمَنْ أَثْبَتَ لله تَعَالَى مَا وَرَدَتْ بِهِ الْآيَاتُ الصَّرِيحَةُ، وَالْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ، عَلى الْوَجْهِ الذِي يَلِيقُ بِجَلالِ اللهِ، وَنَفَى عَنِ اللهِ تَعَالى النَّقَائِصَ، فَقَدْ سَلَكَ سَبِيلَ الهُدَى. قالَ مَالِكٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ، وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ، وَالْإِيْمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ).

(فصلٌ) [في إثبات علوّ الله على خلقه، والردّ على من تأوّل ذلك]

قالَ تَعَالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴾ [الملك: ١٦– ١٧]. هاتانِ الآيَتَانِ فِيهِمَا التَّصْرِيْحُ بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّمَاءِ، وَلا يَجُوزُ حَمْلُ ذلكَ عَلى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ: العَذَابَ، أَوِ الْأَمْرَ، أَوِ الْمُلْكَ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُعَطِّلَةُ؛ لِأَنَّهُ قالَ: (مَنْ) وَهِيَ: لِلْعَاقِلِ، وَحَمْلُها عَلى الْمُلْكِ إِخْرَاجٌ لِلَّفْظِ عَنْ ظَاهِرِهِ بِلا قَرِيْنَةٍ تُوجِبُ ذلكَ. وَلا يَجُوزُ أَنْ يُفْهَمَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ أَنَّ السَّماءَ ظَرْفٌ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بَلْ إِنْ أُرِيدَ بالسَّماءِ: هَذِهِ الْمَعْرُوفَةُ، فـ(فِي) بِمَعْنَى: (عَلَى) كَمَا في قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ﴾ [طه: ٧١]، وَإِنْ أُرِيدَ بِهَا: جِهَةُ الْعُلُوِّ، فـ(فِي) عَلَى حَقِيقَتِها؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أَعْلَى الْعُلُوِّ.

(أدلة العلو)

قالَ تَعَالى: ﴿ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥]. فَفِي هَذِهِ الآيَةِ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ مُتَوَفِّيهِ، وَرَافِعُهُ إِلَيْهِ، حِيْنَ دَبَّرَ اليَهُودُ قَتْلَهُ، وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ (إِلَيَّ) هُوَ: ضَمِيْرُ الرَّبِّ جَلَّ شَأْنُهُ، لا يَحْتَمِلُ غَيْرَ ذلكَ، وَمِثْلُ ذلكَ يُقَالُ في قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء: ١٥٨]، رَدًّا عَلى مَا ادَّعَاهُ اليَهُودُ مِنْ قَتْلِ عِيسَى وَصَلْبِهِ. وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي المُرَادِ بالتَّوَفِّي المَذْكُورِ في الآيَةِ، فَحَمَلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى: المَوْتِ، وَالأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ المُرَادَ بِهِ: النَّوْمُ، وَلَفْظُ التَّوَفِّي مُسْتَعْمَلٌ فِيه، قالَ تَعَالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ [الأنعام: ٦٠]. وَالحَقُّ: أَنَّهُ عَليْهِ السَّلامُ رُفِعَ حَيًّا، وَأَنَّهُ سَيَنْزِلُ قُرْبَ قِيَامِ السَّاعَةِ؛ لِصِحَّةِ الحَدِيثِ بذلكَ(١). وَقَالَ تَعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر: ١٠]، هَذِهِ الآيَةُ صَرِيْحَةٌ فِي صُعُودِ أَقْوَالِ الْعِبَادِ وَأَعْمَالِهِمْ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، يَصْعَدُ بِهَا الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ كُلَّ يَوْمٍ عَقِبَ صَلاةِ الْعَصْرِ، وَعَقِبَ صَلاةِ الْفَجْرِ، كَمَا جَاءَ في الحَدِيثِ: **«فَيَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِيْ؟، فَيَقُولُونَ: يا رَبَّنا! أَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»**(٢).

---

(١) ثبت ذلك فيما رواه: البخاري، برقم: (٣٤٤٨)؛ ومسلم، برقم: (١٥٥).

(٢) رواه: البخاري، برقم: (٥٥٥)؛ ومسلم، برقم: (٦٣٢).

(فصلٌ) [في إثبات المعيّة العامة وتضمُّنِها للعلم والقدرة، وأنها لا تنافي علوّه على خلقه]

قالَ تَعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤]. تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيْمَةُ: إِثْبَاتَ صِفَةِ المَعِيَّةِ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهِيَ مَعِيَّةٌ: عَامَّةٌ، شَامِلَةٌ لِجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ؛ فَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَقَهْرِهِ وَإِحَاطَتِهِ، لا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَلا يُعْجِزُهُ.

وَأَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى بِأَنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ يَعْنِيْ: أَوْجَدَهَا عَلى تَقْدِيرٍ وَتَرْتِيبٍ سَابِقٍ فِي مُدَّةِ سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَهُوَ مَعَ كَوْنِهِ عَلى عَرْشِهِ لا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنَ الْعَالَمِ العُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ؛ فَهُوَ ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أَيْ: يَدْخُلُ فِيها ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ أَيْ: يِصْعَدُ فِيها، وَلا شَكَّ أَنَّ مَنْ كَانَ عِلْمُهُ، وَقُدْرَتُهُ مُحِيْطَيْنِ بِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ، فَهُوَ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. وقالَ تَعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]، فَفِي هَذِهِ الآيَةِ شُمُولُ عِلْمِهِ تَعالى، وَإِحاطَتِهِ بِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ، وَأَنَّهُ لا يَخْفَى عَلَيْهِ نَجْوَى الْمُتَنَاجِينَ، وَأَنَّهُ شَهِيْدٌ عَلى الأَشْيَاءِ كُلِّهَا، مُطَّلِعٌ عَليها .

(مَعِيَّةٌ خاصَّةٌ)

هِيَ مَعِيَّتُهُ تَعَالى لِرُسُلَهَ، وَأَوْلِيَائِهِ بالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ وَالْمَحَبَّةِ وَالتَّوْفِيقِ وَالإِلْهَامِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] حِكَايَةً عَمَّا قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَهُمَا فِي الْغَارِ، فَقَدْ أَحَاطَ الْمُشْرِكُونَ بِفَمِ الغَارِ عِنْدَمَا خَرَجُوا فِي طَلَبِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ؛ فَلَمَّا رَأَى أبوبَكْرٍ ذلكَ انْزَعَجَ، وَقَالَ: وَاللهِ يا رَسُولَ اللهِ! لَوْ نَظَرَ أَحَدُهُم تَحْتَ قَدَمِهِ لَأَبْصَرَنا، فَقَال لَهُ الرَّسُولُ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمْ مَا حَكَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هُنا: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[1]. وَالْمُرَادُ بالْمَعِيَّةِ هُنا: النَّصْرُ، وَالْعِصْمَةُ مِنَ الْأَعْدَاءِ. وَكَقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، فَالآيَةُ خِطَابٌ لِمُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلامُ أَنْ لا يَخَافَا بَطْشَ فِرْعَوْنَ بِهِما؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُمَا بِنَصْرِهِ، وَتَأْيِيدِهِ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦] وَقَالَ تَعَالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. هَذِهِ الآيَاتُ يُخْبِرُ اللهُ تَعَالى فِيها عَنْ مَعِيَّتِهِ لِلمُتَّقِينَ، الّذِينَ يُرَاقِبُونَ

(١) رواه: البخاري، برقم: (٣٦٥٣)؛ ومسلم، برقم: (٢٣٨١).

اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَمْرِهِ، وَنَهْيِهِ، وَيَحْفَظُونَ حُدُودَهُ، وَلِلْمُحْسِنِينَ الذينَ يَلْتَزِمُونَ الإِحْسَانَ في كُلِّ شَيْءٍ بِحَسبِهِ، فَهُوَ في الْعِبَادَةِ مَثَلاً: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، كَمَا جَاءَ في حَدِيثِ جِبْرِيْلَ عَلَيهِ السَّلامُ[1]. وَيُخْبِرُ أَيْضاً عَنْ مَعِيَّتِهِ للصَّابِرِينَ، الذِينَ يَحْبِسُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَيَتَحَمَّلُونَ الْمَشَاقَّ وَالْأَذَى فِي سَبِيلِ اللهِ، وَابْتِغَاءَ وَجْهِهِ؛ صَبْراً عَلَى طَاعَةِ اللهِ، وَصَبْراً عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَصَبْراً عَلَى قَضَائِهِ.

(فصلٌ) [في إثبات صفة الكلام، وأنّ القرآنَ كلام الله على الحقيقة]

قالَ تَعَالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧]، وَقالَ تَعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢]. هَاتَانِ الآيَتَانِ تَنْفِيانِ أنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَصْدَقُ حَدِيثاً وَقَولاً مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى أَصْدُقُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ في كُلِّ مَا يُخْبِرُ بِهِ؛ وَذَلكَ لِأَنَّ عِلْمَهُ بالْحَقَائِقِ الْمُخْبَرِ عَنْها: أَشْمَلُ، وَأَضْبَطُ؛ فَهُوَ يَعْلَمُها عَلى ما هِيَ بِهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَعِلْمُ غَيْرِهِ لَيْسَ كَذَلكَ، وَفِيهِمَا إِثْبَاتُ صِفَةُ الْكَلامِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ تَعَالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤]. فَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلى أَنَّ اللهَ قَدْ نَادَى مُوسَى، وَكَلَّمَهُ تَكْلِيماً، وَناجَاهُ حَقِيْقَةً مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ بِلا وَاسِطَةٍ، وَقَال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [القصص: ٦٥]، فإنَّ هَذا النِّدَاءَ،

---

(١) سبق تخريجه.

وَالْقَوْلَ سَيَكُونُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَفي الْحَدِيثِ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ إلّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ**»(١).

خُلاصَةُ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَماعَةِ في هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: أَنَّ اللهَ تَعالى لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّماً إذا شَاءَ، وَأَنَّ الْكَلامَ صِفَةٌ لَهُ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ، يَتَكَلَّمُ بها بِمَشِيئَتِهِ، وَقُدْرَتِهِ؛ فَهُوَ لَمْ يَزَلْ، وَلَا يَزالُ مُتَكَلِّماً إذا شَاءَ، وَمَا تَكَلَّمَ اللهُ بِهِ فَهُوَ قَائِمٌ بِهِ، لَيْسَ مَخْلُوقاً مُنْفَصِلاً عَنْهُ، وَلَا لَازِماً لِذَاتِهِ لُزُومَ الْحَيَاةِ لَهَا، بَلْ هُوَ تَابِعٌ لِمَشِيْئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ.

اِعْلَمْ أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَتْلُوَّ، الْمَسْمُوعَ، الْمَكْتُوبَ بَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ: هُوَ كَلامُ اللهِ على الْحَقِيْقَةِ، مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَإذا قَرَأَ النَّاسُ الْقُرْآنَ، أَوْ كَتَبُوهُ في الْمَصَاحِفِ: لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلامَ اللهِ؛ فَإِنَّ الْكَلامَ إِنَّمَا يُضَافُ حَقِيْقَةً إِلى مَنْ قَالَهُ مُبْتَدِئاً، لَا إلى مَنْ بَلَّغَهُ مُؤَدِّياً.

(فصلٌ) [في إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة]

قالَ تَعَالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ – ٢٣]. هَذِهِ الْآيَةُ فِيها إِثْبَاتُ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ في الْجَنَّةِ. وَقَالَ تَعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٣]، يَعْنِيْ: أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَهُمْ على أَرَائِكِهِمْ، يَعْنِيْ: أَسِرَّتِهِمْ: يَنْظُرُونَ إلى رَبِّهِمْ.

---

(١) رواه: البخاري، برقم: (٧٤٤٣)؛ ومسلم، برقم: (١٠١٦).

وَقَالَ تَعَالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ﴾ [الزمر: ١٠]، وَقَالَ تَعَالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق: ٣٥]، فَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفْسِيْرُ الزِّيَادَةِ في هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ بِالنَّظَرِ إلى وَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[١]. وَأَحَادِيْثُ الرُّؤْيَةِ مُتَوَاتِرَةٌ في الْمَعْنَى عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بالْحَدِيْثِ، لَا يُنْكِرُهَا إلّا مُلْحِدٌ زِنْدِيْقٌ.

(فصلٌ) [في الاحتجاج بالسنّة كما يُحتجّ بالقرآن، وإثبات صفة النزول]

اِعْلَمْ أَنَّ حُكْمَ السُّنَّةِ حُكْمَ الْقُرْآنِ فِى ثُبُوتِ الْعِلْمِ، وَالْيَقِيْنِ، وَالاِعْتِقَادِ، وَالْعَمَلِ؛ لِأَنَّ السُّنَّةَ: تَوْضِيْحٌ لِلْقُرْآنِ، وَبَيَانٌ لِلْمُرَادِ مِنْهُ، تُفَصِّلُ مُجْمَلَهُ، وَتُقَيِّدُ مُطْلَقَهُ، وَتُخَصِّصُ عُمُومَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤]؛ وَلِذَا؛ مَا وَصَفَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ الْأَحَادِيْثِ الصِّحَاحِ -التِي تَلَقَّاهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بالْقَبُولِ-: وَجَبَ الْإِيْمَانُ بها إِيْمَاناً خَالِياً مِنْ التَّحْرِيْفِ وَالتَّعْطِيْلِ، وَمِنَ التَّكْيِيْفِ وَالتَّمْثِيلِ.

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللّيْلِ الْآخِرْ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِيْ؛ فَأَسْتَجِيْبَ لَهُ؟، مَنْ**

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٨١).

يَسْأَلُنِيْ؛ فَأُعْطِيَهُ؟، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِيْ؛ فَأَغْفِرَ لَهُ؟» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1].

قَالَ الذَّهَبِيُّ: (أَحَادِيثُ النُّزُولِ مُتَوَاتِرَةٌ تُفِيْدُ الْقَطْعَ). وَعَلى هَذا: فَلا مَجَالَ لِإِنْكارٍ أَوْ جُحُودٍ. وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلى أَنَّ النُّزُولَ صِفَةٌ لله عَزَّ وَجَلَّ عَلى الْوَجْهِ الذِي يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ، وَعَظَمَتِهِ، فَهُوَ لَايُمَاثِلُ نُزُولَ الْخَلْقِ، كَمَا أَنَّ اَسْتِوَاءَهُ لَايُمَاثِلُ اِسْتِوَاءَ الْخَلْقِ.

قالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: (فَالرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا وَصَفَهُ رَسُولُهُ بِأَنَّهُ يَنْزِلُ إِلى سَمَاءِ الدُّنْيا كُلَّ لَيْلَةٍ، وَأَنَّهُ يَدْنُوا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ إِلى الْحُجَّاجِ، وَأَنَّهُ كَلَّمَ مُوسَى فِي الوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ الشَّجَرَةِ، وَأَنَّهُ اسْتَوَى إِلى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ، فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ: اِئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً، لَمْ يَلْزَمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَفْعَالُ مِنْ جِنْسِ مَا نُشَاهِدُهُ مِنْ نُزُولِ هَذِهِ الْأَعْيَانِ الْمَشْهُودَةِ، حَتّى يُقَالَ: ذلكَ يَسْتَلْزِمُ تَفْرِيْغَ مَكَانٍ، وَشُغْلَ آخَرَ).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: يُؤْمِنُونَ بِالنُّزُولِ صِفَةً حَقِيْقِيَّةً لله عَزَّ وَجَلَّ، عَلى الْكَيْفِيَّةِ التِي يَشَاءُ؛ فَيُثْبِتُونَ النُّزُولَ كَمَا يُثْبِتُونَ جَمِيعَ الصِّفَاتِ التِي ثَبَتَتْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَقِفُونَ عِنْدَ ذَلكَ؛ فَلا يُكَيِّفُونَ، وَلا يَنْفُونَ، وَلا يُعَطِّلُونَ. وَيَقُولُونَ: إِنَّ الرَّسُولَ أَخبَرَنَا أَنَّهُ يَنزِلُ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُخْبِرْنَا كَيْفَ يَنْزِلُ، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيْدُ، وَأَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ.

---

(١) رواه: البخاري، برقم: (١١٤٥)؛ ومسلم، برقم: (٧٥٨).

(فصلٌ) **[في إثبات صفة الفرح على ما يليق بالله، والردّ على من تأولها]**

قالَ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ للْبُخَارِيِّ: «**للهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ: بِأَرْضٍ فَلَاةٍ دَوِيَّةٍ مُهْلِكَةٍ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْها طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَزَلَ عَنْها، وَنَامَ وَرَاحِلَتُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ؛ فَذَهَبَ في طَلَبِها فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْها، حَتى أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ مِنَ الْعَطَشْ؛ فَقَالَ: وَالله لَأَرْجِعَنَّ، فَلَأَمُوتَنَّ حَيْثُ كَانَ رَحْلِيْ، فَرَجَعَ فَنَامَ، فَاسْتَيْقَظَ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ: (اللّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِيْ، وَأَنا رَبُّكَ!)؛ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ**»(١). وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلى إِثْبَاتِ صِفَةِ الْفَرَحِ لله عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ التَّابِعَةِ لِمَشِيْئَتِهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ، فَيَحْدُثُ لَهُ هَذا الْمَعْنَى الْمُعَبَّرِ عَنْهُ بالْفَرَحِ عِنْدَمَا يُحْدِثُ عَبْدُهُ التَّوْبَةَ وَالإِنَابَةَ إِلَيْهِ، وَهُوَ مُسْتَلْزِمٌ لِرَضَاهُ مِنْ عَبْدِهِ التَّائِبِ، وَقَبُولِ تَوْبَتِهِ؛ فَالْفَرَحُ فِي الْمَخْلُوقِ عَلَى أَنْوَاعٍ: قَدْ يَكُونُ فَرَحَ خِفَّةٍ، وَسُرُورٍ، وَطَرَبٍ، وَقَدْ يَكُونُ فَرَحَ أَشَرٍ، وَبَطَرٍ؛ فَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلكَ كُلِّهِ؛ فَفَرَحُهُ لَا يُشْبِهُ فَرَحَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، لا فِي ذَاتِهِ، وَلا فِي أَسْبَابِهِ، وَلَا فِي غَايَاتِهِ؛ فَسَبَبُهُ: كَمَالُ رَحْمَتِهِ، وَإِحْسَانِهِ، وَغَايَتُهُ: إِتْمَامُ نِعْمَتِهِ عَلَى التَّائِبِينَ الْمُنِيبِينَ.

---

(١) رواه: البخاري، برقم: (٦٣٠٩)؛ ومسلم، برقم: (٢٧٤٧) واللفظ قريب من لفظ مسلم، لا البخاري كما قال الشيخ رحمه الله.

وَأَمَّا تَفْسِيْرُ الْفَرَحِ بِلَازِمِهِ وَهُوَ: الرِّضَى، وَتَفْسِيْرُ الرِّضَى: بِإِرَادَةِ الثَّوَابِ؛ فَكُلُّ ذَلِكَ: نَفْيٌ، وَتَعْطِيْلٌ لِفَرَحِهِ وَرِضَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَتَفْسِيْرُهُمْ بِذَلِكَ: سُوءُ ظَنٍّ بِرَبِّهِم؛ حَيْثُ تَوَهَّمُوا أَنَّ هَذِهِ المَعَانِي تَكُونُ فِيْهِ كَمَا هِيَ فِي المَخْلُوْقِ، تَعَالى اللهُ عَنْ تَشْبِيْهِهِمْ، وَتَعْطِيْلِهِمْ.

(فصلٌ) [**في إثبات صفة الضحك على ما يليق بالله، وتوجيه دخول القاتل والمقتول الجنّة**]

قَالَ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَضْحَكُ اللهُ إِلى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1]. يُثبتُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ: الضَّحِكَ لله عَزَّ وَجَلَّ؛ كَمَا أَفَادَ هَذا الحَدِيْثُ وَغَيْرُهُ، عَلى المَعْنَى الذِي يَلِيْقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَالذِي لَا يُشْبِهُ ضَحِكَ المَخْلُوْقِيْنَ حِيْنَمَا يَسْتَخِفُّهُمُ الْفَرَحُ، أَوْ يَسْتَفِزُّهُمُ الطَّرَبُ، بَلْ هُوَ مَعْنَى يَحْدُثُ فِي ذَاتِهِ عِنْدَ وُجُودِ مُقْتَضِيْهِ، وَإِنَّمَا يَحْدُثُ بِمَشِيْئَتِهِ، وَحِكْمَتِهِ؛ فَإِنَّ الضَّحِكَ إِنَّمَا يَنْشَأُ فِي المَخْلُوْقِ عِنْدَ إِدْرَاكِهِ لِأَمْرٍ عَجِيْبٍ يَخْرُجُ عَنْ نَظَائِرِهِ.

وَهَذِهِ الحَالَةُ المَذْكُورَةُ فِي هَذا الحَدِيْثِ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّ تَسْلِيْطَ الْكَافِرَ عَلى قَتْلِ المُسْلِمِ، مَدْعَاةٌ فِي بَادِئِ الرَّأْيِ لِسَخَطِ اللهِ عَلى هَذا الْكَافِرِ، وَخُذْلانِهِ،

---

(١) رواه: البخاري، برقم: (٢٨٢٦)؛ ومسلم، برقم: (١٨٩٠) واللفظ له.

وَمُعَاقَبَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِذا مَنَّ اللهُ عَلَى هَذا الْكَافِرَ بِالتَّوْبَةِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَهَدَاهُ لِلدُّخُوْلِ فِي الإِسْلامِ، وَقَاتَلَ فِي سَبِيْلِ اللهِ حَتَّى يسْتَشْهدَ فَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، كَانَ ذَلكَ مِنْ الْأُمُورِ الْعَجِيْبَةِ حَقًّا. وَهَذَا مِنْ كَمَالِ رَحْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَسَعَةِ فَضْلِهِ عَلى عِبَادِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى؛ فَإِنَّ الْمُسْلِمَ يُقَاتِلُ فِي سَبِيْلِ اللهِ، وَيَقْتُلُهُ الْكَافِرُ، فَيُكرِمُ اللهُ الْمُسْلِمَ بِالشَّهَادَةِ، ثُمَّ يَمُنُّ عَلَى ذَلكَ الْكَافِرِ فَيَهْدِيْهِ لِلْإِسْلَامِ، وَالِاسْتِشْهَادِ فِي سَبِيلِهِ فَيَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ.

(فصلٌ) **[في إثبات صفة العجب على ما يليق بالله]**

قَالَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوْطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ خيره، يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزِلِيْنَ قَنِطِيْنَ فَيَظَلُّ يَضْحَكُ؛ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيْبٌ**» حَدِيْثٌ حَسَنٌ[1]. هَذَا الْحَدِيْثُ يُثْبِتُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ صِفَةَ الْعَجَبِ، وَلَيْسَ عَجَبُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى نَاشِئاً عَنْ خَفَاءٍ فِي الْأَسْبَابِ، أَوْ جَهْلٍ بِحَقَائِقِ الْأُمُوْرِ، كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي عَجَبِ الْمَخْلُوْقِيْنَ، بَلْ هُوَ مَعْنَى يَحْدُثُ لَهُ سُبْحَانَهُ عَلى مُقْتَضَى

(١) رواه ابن ماجه، برقم: (١٨١)، دون قوله: (عجب ربنا)، ولم يتضح لي حكم هذا الحديث إلى الآن. وقوله: (وقرب خيره) صوابه: «**وقرب غِيَرِه**»، والغِيَر: بوزن (عنب): الاسم من قولك: غيّرت الشيء فتغيّر كذا في «المختار»، وقد سبق الاستدلال على صفة الضحك في الباب السابق.

مَشِيْئَتِهِ، وَحِكْمَتِهِ عِنْدَ وُجُوْدِ مُقْتَضِيهِ، وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَنْ يُتَعَجَّبَ مِنْهُ. وَهَذَا الْعَجَبُ الذِي وَصَفَ بِهِ الرَّسُوْلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ هُنَا مِنْ آثَارِ رَحْمَتِهِ، وَهُوَ مِنْ كَمَالِهِ تَعَالى، فَإِذَا تَأَخَّرَ الْغَيْثُ عَنِ الْعِبَادِ مَعَ فَقْرِهِمْ، وَشِدَّةِ حَاجَتِهِمْ: اِسْتَوْلَى عَلَيْهِمُ الْيَأْسُ وَالْقُنُوْطُ، وَصَارَ نَظَرُهُمْ قَاصِراً عَلى الْأَسْبَابِ الظَّاهِرَةِ، وَحَسِبُوا أَنْ لا يَكُوْنَ وَرَاءَهَا فَرَجٌ مِنْ الْقَرِيْبِ الْمُجِيْبِ؛ فَيَعْجَبُ اللهُ مِنْهُمْ.

وَهَذَا مَحَلٌّ عَجِيْبٌ حَقّاً؛ إِذْ كَيْفَ يَقْنَطُوْنَ وَرَحْمَتُهُ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَالْأَسْبَابُ لِحُصُوْلِهَا قَدْ تَوَفَّرَتْ؟؛ فَإِنَّ حَاجَةَ الْعِبَادِ، وَضَرُوْرَتَهُمْ مِنْ أَسْبَابِ رَحْمَتِهِ، وَكَذَا الدُّعَاءُ بِحُصُوْلِ الْغَيْثِ، وَالرَّجَاءُ فِي اللهِ مِنْ أَسْبَابِهَا.

وَقَدْ جَرَتْ عَادَتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي خَلْقِهِ أَنَّ: الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ الْيُسْرَ مَعَ الْعُسْرِ، وَأَنَّ الشِّدَةَ لَا تَدُوْمُ، فَإِذَا اِنْضَمَّ إِلى ذَلِكَ دُعَاءٌ وَتَضَرُّعٌ، فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ خَزَائِنَ رَحْمَتِهِ مَا لا يَخْطُرُ عَلَى الْبَالِ.

قَوْلُهُ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُنُوْطُ، مَصْدَرُ: قَنَطَ يَقْنَطُ، وَهُوَ: الْيَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، قَالَ تَعَالى: ﴿وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]. وَقَوْلُهُ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَزِلِيْنَ قَنِطِيْنَ، حَالانِ مِنْ الضَّمِيْرِ الْمَجْرُوْرِ فِي (إِلَيْكُمْ)، وَ(أَزِلِيْنَ) –جَمْعُ: أَزِلْ– اِسْمُ فَاعِلٍ مِنْ الْأَزْلِ، بِمَعْنَى: الشِّدَّةِ وَالضِّيْقِ، أَيْ: صَارُوا فِي ضِيْقٍ وَجَدْبٍ.

(فصلٌ) **[في إثبات صفة الرجل والقدم على ما يليق بالله]**

قَالَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَزَالُ جَهَنَّمَ يُلْقَى فِيْها وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيْدٍ؟، حَتَّى يَضَعُ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيْها رِجْلَهُ [وَفِي رِوَايَةٍ: عَلَيْها قَدَمَهُ]؛ فَيَنْزَوِيْ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتَقُولُ: قَطٍ قَطٍ**» مُتَفَقٌ عَلَيْهِ(١). الْحَدِيْثُ فَيْهِ: دَلِيْلٌ عَلَى إِثْبَاتِ الرِّجْلِ وَالْقَدَمِ لله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْوَجْهِ اللائِقِ بِعَظَمَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى، وَالْحِكْمَةُ فِي وَضْعِ رِجْلِهِ سُبْحَانَهُ فِي النَّارِ: أَنَّهُ قَدْ وَعَدَ أَنْ يَمْلَأَهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩].

(فصلٌ) **[في إثبات صفات: الكلام والقول والنداء على ما يليق بالله]**

قَالَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَقُوْلُ اللهُ تَعَالى: يا آدَمُ!، فَيَقُوْلُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إِلى النَّارِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(٢). قَالَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ**»(٣).

---

(١) جمع الشيخ رحمه الله بين حديثين: **الأول**: رواه: البخاري، برقم: (٤٨٥٠)؛ ومسلم، برقم: (٢٨٤٦)، **والثاني**: رواه البخاري، برقم: (٤٨٤٨)؛ ومسلم، برقم: (٢٨٤٨).

(٢) رواه: البخاري، برقم: (٧٤٣٨) واللفظ له؛ ومسلم، برقم: (٢٢٢).

(٣) سبق تخريجه.

فِي هَذَيْنِ الْحَدِيْثَيْنِ: دَلِيْلٌ عَلَى إِثْبَاتِ الْقَوْلِ، وَالنِّدَاءِ، وَالتَّكْلِيْمِ لله عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّ قَوْلَهُ، وَنِدَائَهُ، وَتَكْلِيمَهُ: بِحُرُوفٍ، وَأَصْوَاتٍ يَسْمَعُهَا مَنْ يُنَادِيْهِ، وَيُكَلِّمُهُ. وَفِي الْحَدِيْثِ الثَّانِي: دَلِيْلٌ عَلى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ سَيُكَلِّمُ جَمِيْعَ عِبَادِهِ بَلا وَاسِطَةٍ، وَهَذَا تَكْلِيْمٌ عَامٌّ؛ لِأَنَّهُ تَكْلِيْمُ مُحَاسَبَةٍ، وَهُوَ يَشْمَلُ الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ، وَالْبَرَّ وَالْفَاجِرَ. وَلا يُنَافِيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٧٤]؛ لِأَنَّ الْمَنْفِيَّ هُوَ: التَّكْلِيْمُ بِمَا يَسُرُّ الْمُكَلَّمَ، وَهُوَ تَكْلِيْمٌ خَاصٌّ.

(فصلٌ) [**فِي إثباتِ صِفَةِ علوِّ الله وفوقيّتِه على عرشه على ما يليقُ به، والفهمِ الصحيح لنصوص العلوّ، وأنّه لا ينافي قربه من خلقه**]

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رُقْيَةِ الْمَرِيْضِ: «**رَبَّنَا اللهُ الذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ اجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ، اِغْفِرْ لَنَا حَوْبَنَا وَخَطَايَانا؛ أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِيْنَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ؛ فَيَبْرَأَ**»(١) حَدِيْثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ أَبوداودَ وَغَيْرُهُ. قَالَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا تَأْمَنُونِيْ وَأَنَا أَمِيْنُ مَنْ فِي السَّمَاءِ؟!**» حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ(٢). وَقَالَ صَلَى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ لِلْجَارِيَةِ: «**أَيْنَ اللهُ؟**»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «**مَنْ أَنَا؟**»، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُوْلُ الله!، قَالَ:

---

(١) **ضعيف:** رواه: أبو داود، برقم: (٣٨٩٢)؛ وابن ماجه، برقم: (١٩٣)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع»، برقم: (٥٤٢٢).

(٢) رواه: البخاري، برقم: (٤٣٥١)؛ ومسلم، برقم: (١٠٦٤).

«**اِعْتِقْهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١). وَقَالَ صَلَى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ فِي حَدِيْثٍ حَسَنٍ رَوَاهُ أَبُودَاودَ وَغَيْرُهُ: «**وَالْعَرْشُ فَوْقَ السَّمَاءِ، وَاللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ**»(٢). فَهَذِهِ الْأَحَادِيْثُ فِي عُلُوِّهِ تَعَالى وَفَوْقِيَّتِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦].

اِعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ النُّصُوْصَ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهَا أَنَّ السَّمَاءَ ظَرْفٌ حَاوٍ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى؛ بَلْ: (فِي) إِمَّا بِمَعْنَى: (عَلَى)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، وَإِمَّا أَنْ يَكُوْنَ الْمُرَادُ مِنْ السَّمَاءِ: جِهَةُ الْعُلُوِّ، وَعَلَى الْوَجْهَيْنِ فَهُوَ نَصٌّ فِي عُلُوِّهِ تَعَالى عَلَى خَلْقِهِ، وَالْإِيْمَانِ بِعُلُوِّهِ الْمُطْلَقِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ أُصُولِ الْإِيْمَانِ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ فَقَدْ حُرِمَ الْإِيْمَانَ الصَّحِيْحَ. وَحَدِيْثُ الْجَارِيَةِ قَدْ تَضَمَّنَ: شَهَادَةَ الرَّسُولِ صَلَى اللهُ عَلَيه وَسَلم بِالْإِيْمَانِ لَهَا؛ لِأَنَّهَا اَعْتَرَفَتْ بُعُلُوِّه تَعَالى عَلَى خَلْقِهِ. وَقَوْلُهُ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ**»، فِيْهِ الْجَمْعُ بَيْنَ الْإِيْمَانِ بِعُلُوِّهِ تَعَالى عَلَى عَرْشِهِ، وَإِحَاطَةِ عِلْمِهِ بِالْمَوْجُودَاتِ كُلِّهَا، فَسُبْحَانَ مَنْ هُوَ عَلِيٌّ فِي دُنُوِّهِ، قَرِيْبٌ فِي عُلُوِّهِ.

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٥٣٧).

(٢) **ضعيف:** والحديث مشهور بحديث الأوعال، رواه: أبو داود، برقم:(٤٧٢٣)؛ والترمذي، برقم:(٣٣٢٠) وقال: (حسن غريب)؛ وابن ماجه، برقم: (١٩٣). وهو حديث مختلف فيه، وضعفه الألباني في «الضعيفة»، برقم: (١٢٤٧).

(فصلٌ) [**في مقام الإحسان، وأثرُ إثباتِ الصِّفاتِ في مراقبةِ العبدِ ربَّه**]

قَالَ صَلَى اللهُ عَلَيه وَسَلم: «**أَفْضَلُ الْإِيمَانِ: أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ**» حَدِيْثٌ حَسَنٌ(1). وَفِيْهِ دلَالَةٌ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَ الْإِيمَانِ: هُوَ مَقَامُ الْإِحْسَانِ، وَالْمُرَاقَبَةِ، وَهُوَ أَنْ يَعْبُدَ الْعَبْدُ رَبَّهُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ وَيُشَاهِدُهُ، وَيَعْلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ، فَلا يَتَكَلَّمُ وَلا يَفْعَلُ، وَلا يَخُوضُ فِي أَمْرٍ مَا، إِلّا وَهُوَ رَقِيْبٌ، مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس: ٦١].

وَقَالَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَا يَبْصُقَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَا عَنْ يَمِيْنِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(2). الْحَدِيْثُ فِيْهِ دَلِيْلٌ عَلَى: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَكُوْنُ قِبَلَ وَجْهِ الْمُصَلِّيْ؛ فَإِذَا عَلِمَ الْعَبْدُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قِبَلَ وَجْهِهِ: خَشَعَ قَلْبُهُ، وَاسْتَحْضَرَ عَظَمَةَ اللهِ وَجَلَالَهُ؛ فَتَقِلُّ حَرَكَاتُهُ، وَلَا يُسِيْءُ الْأَدَبَ مَعَ رَبِّهِ بِالْبَصْقِ أَمَامَهُ، أَوْ عَنْ يَمِيْنِهِ.

---

(١) **حسن:** رواه الطبراني في «الأوسط»، برقم: (٨٧٩٦).

(٢) جمع الشيخ بين حديثين: **الأول:** رواه: البخاري، برقم: (٤٠٦)؛ ومسلم، برقم: (٥٤٧). **والثاني:** رواه: البخاري، برقم: (٤٠٨) و(٤٠٩)؛ ومسلم، برقم: (٥٤٨).

(فصلٌ) [**في إثبات أسماء: الأول والآخر والظاهر والباطن، وتفسيرِها الحقِّ المُتضمِّنِ لإمكان الجمع بين عُلُوِّ الله وقُربه**]

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيْلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِيْ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْس بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اِقْضِ عَنِّيْ الدَّيْنَ وَأَغْنِنِيْ مِنِ الْفَقْرِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(1). الْحَدِيْثُ فِيْهِ: دَلِيْلٌ عَلَى إِثْبَاتِ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَوَّل، وَالْآخِر، وَالظَّاهِر، وَالْبَاطِن، وَهِيَ مِنْ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَقَدْ فَسَّرَهَا النَّبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا لَا يَدَعُ مجَالاً لِقَائِلٍ؛ فَهُوَ أَعْلَمُ الْخَلْقِ جَمِيْعاً بِأَسْمَاءِ رَبِّهِ، وَبِالْمَعَانِيْ الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهَا؛ فَلا يَصِحُّ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَى قَوْلِ غَيْرِهِ أَيّاً كَانَ.

وَقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهَ وَسَلَّمَ لَمَّا رَفَعَ الصَّحَابَةُ أَصْوَاتَهُمْ بِالذِّكْرِ: «**أَيُّهَا النَّاسُ! ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ، وَلَا غَائِباً، إِنَّمَا تَدْعُونَ**

---

(١) سبق تخريجه. وقوله: (أعوذ بك من شرِّ نفسي)؛ رواه: أبو داود، برقم: (٥٠٦٧)؛ والترمذي، برقم: (٣٣٩٢) وقال: (حسن صحيح)، وصححه الألباني في «الصحيحة»، برقم: (٢٧٥٣).

سَمِيْعاً بَصِيْراً قَرِيْباً، إِنَّ الَّذِيْ تَدْعُونَهُ: أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[(١)]. الْحَدِيْثُ: فِيْهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَرِيْبٌ مِنْ عِبَادِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ يَرْفَعُوْا إِلَيْهِ أَصْوَاتَهُمْ؛ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَالنَّجْوَى. وَهَذَا الْقُرْبُ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيْثِ: قُرْبُ إِحَاطَةٍ وَعِلْمٍ، وَسَمْعٍ وَرُؤْيَةٍ[(٢)]؛ فَلَا يُنَافِي عُلُوَّهُ عَلَى خَلْقِهِ.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) هذا القرب المذكور في الحديث: صفة فعلية متعلقة بمشيئة الله؛ يفعلها متى شاء إذا اقتضت حكمته ذلك سبحانه وتعالى؛ فإنّه مقيد بحال الدعاء وليس مطلقا في كل الأحوال، فإن ذلك لم يذكر أصلا، وهو كقوله تعالى: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦]؛ ولذلك قال بعدها: ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وأما القرب الذي ذكره الشيخ رحمه الله -والذي هو بمعنى: الإحاطة، والعلم، والسمع، والرؤية-: فهو صفة ذاتية، وهو الذي يأتي التعبير عنه في النصوص بصيغة الجمع كقوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦] فإن المراد هم: الملائكة؛ فهذه الصيغة عند العرب للمتكلم المعظم نفسه الذي له أعوان يطيعونه، حتى إنه يصح أن يطلق فعلهم على فعل هذا الواحد، والذي يحضر الميت عند موته هم الملائكة كما قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام: ٦١] وليس ذلك تأويلا مذموما ألبتة؛ فإن النصوص ولغة العرب تشهد به.

(فصلٌ) [في إثبات رؤيةِ الله على ما يليق به، وأسبابِ نيلِها]

قَالَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لا تضَاموا فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اِسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوْا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوْبِهَا، فَافْعَلُوْا**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1].

قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ**»، الْمُرَادُ: تَشْبِيْهُ الرُّؤْيَةِ بِالرُّؤْيَةِ، لَا تَشْبِيْهَ الْمَرْئِيِّ بِالْمَرْئِيِّ، يَعْنِيْ: أَنَّ رُؤْيَتَهُمْ لِرَبِّهِمْ، تَكُوْنُ مِنَ الظُّهُورِ، وَالْوُضُوْحِ، كَرُؤْيَةِ الْقَمَرِ فِي أَكْمَلِ حَالَاتِهِ، وَهِيَ كَوْنُهُ بَدْراً، وَلَا يَحْجُبُهُ سَحَابٌ؛ وَلِهَذَا قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: «**لَا تضَامونَ فِي رُؤْيَتِهِ**». رُوِيَ بِتَشْدِيْدِ الْمِيْمِ مِنْ (التَّضَامِّ) بِمَعْنَى: التَّزَاحُمِ وَالتَّلَاصُقِ، وَالتَّاءُ يَجُوْزُ فِيْهَا الضَّمُّ وَالْفَتْحُ، وَرُوِيَ بِتَخْفِيْفِ الْمِيْمِ مِنْ (الضَّيْمِ) بِمَعْنَى: الظُّلْمِ، يَعْنِيْ: لَا يَلْحَقُكُمْ فِي رُؤْيَتِهِ ضَيْمٌ، وَلَا غَبْنٌ. وَفِيْ حَثِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيْثِ عَلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ خَاصَّةً: إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِمَا فِي جَمَاعَةٍ، نَالَ هَذَا النَّعِيْمَ الْكَامِلَ، الّذِيْ يَضْمَحِلُّ بِإِزَائِهِ كُلُّ نَعِيْمٍ. وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى تَأَكُّدِ الصَّلَاتَيْنِ هَاتَيْنِ، كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْحَدِيْثُ الْآخَرُ: «**يَتَعَاقَبُونَ فِيْكُمْ مَلَائِكَةٌ بِالّلَيْلِ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُوْنَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[2].

---

(١) رواه: البخاري، برقم: (٥٥٤)؛ ومسلم، برقم: (٦٣٣).

(٢) رواه: البخاري، برقم: (٧٤٢٩)؛ ومسلم، برقم: (٦٣٢).

(فصلٌ) [في إثبات القيامة والحساب]

اِعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَذِنَ بِانْقِضَاءِ هَذِهِ الدُّنْيَا: أَمَرَ إِسْرَافِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَنْفُخَ فِي الصُّوْرِ النَّفْخَةَ الْأُولَى، فَيُصْعَقُ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، وَتُصْبِحُ الْأَرْضُ: صَعِيداً جُرُزاً، وَالْجِبَالُ: كَثِيباً مَهِيلاً، وَيَحْدُثُ كُلُّ مَا أَخْبَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، لَا سِيَّمَا فِي سُوْرَتَيِ: التَّكْوِيْرِ، وَالِانْفِطَارِ، وَهَذَا هُوَ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا.

ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ، فَتُمْطِرُ مَطَرًا كَمَنِيِّ الرِّجَالِ(١) أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا، فَيُنْبِتُ اللهُ مِنْهُ النَّاسَ فِي قُبُوْرِهِمْ، مِنْ عَجْبِ أَذْنَابِهِمْ، وَكُلُّ ابْنِ آدَمَ يَبْلَى إِلَّا عَجْبُ الذَّنَبِ(٢). حَتَّى إِذَا تَمَّ خَلْقُهُمْ، وَتَرْكِيْبُهُمْ أَمَرَ اللهُ إِسْرَافِيْلَ بِأَنْ يَنْفُخَ فِي الصُّوْرِ النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ، فَيَقُوْمُ النَّاسُ مِنْ الْأَجْدَاثِ أَحْيَاءَ، فَيَقُوْلُ الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ حِيْنَئِذٍ: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾، وَيَقُوْلُ الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢].

---

(١) ثبت ذلك فيما أخرجه: الحاكم برقم: (٨٥١٩)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه: البخاري، برقم: (٤٩٣٥)؛ ومسلم، برقم: (٢٩٥٥).

ثُمَّ تَحْشُرُهُمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْمَوْقِفِ حُفَاةً، عُرَاةً، غُرْلاً، أَيْ: غَيْرَ مُنْتَعِلِيْنَ، وَلَا مُكْتَسِيْنَ، وَلَا مُخْتَتَنِينَ، وَهُنَالِكَ تَدْنُوْ الشَّمْسُ مِنْ رُؤُوْسِ الْخَلَائِقِ، وَيُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ ثَدْيَيْهِ، وَمِنْهُمْ مِنْ يَبْلُغُ تُرْقُوَتَهُ، كُلٌّ عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ[1]، وَيَكُونُ أُنَاسٌ فِي ظِلِّ الله عَزَّ وَجَلَّ[2].

فَإِذَا اشْتَدَّ بِهِمُ الْأَمْرُ، وَعَظُمَ الْكَرْبُ، اِسْتَشْفَعُوا إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ بِالرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُنْقَذَهُمْ[3] مِمَّا هُمْ فِيْهِ، وَكُلُّ رَسُولٍ يُحِيْلُهُمْ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ، حَتَّى يَأْتُوْا نَبِيَّنَا مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُوْلُ: «**أَنَا لَهَا**»[4].

فَيَنْصَرِفُونَ إِلَى فَصْلِ الْقَضَاءِ، وَهُنَالِكَ تُنْصَبُ الْمَوَازِيْنُ، فَتُوْزَنُ بِهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ، وَهِيَ مَوَازِيْنُ حَقِيْقِيَّةٌ، كُلُّ مِيْزَانٍ مِنْهَا لَهُ لِسَانٌ وَكِفَّتَانِ، وَيَقْلِبُ اللهُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ وَهِيَ أَعْرَاضٌ: أَجْسَاماً لَهَا ثِقَلٌ، فَتُوْضَعُ الْحَسَنَاتُ فِي كِفَّةٍ،

---

(١) رواه أحمد، برقم: (١٧٤٣٩)؛ وأخرجه الحاكم، برقم: (٨٧٠٤) وقال: (صحيح الإسناد)، وصححه الذهبي.

(٢) رواه: البخاري، برقم: (٦٦٠)؛ ومسلم، برقم: (١٠٣١).

(٣) أفرد رحمه الله الضمير؛ ليُبين عودته إلى الله سبحانه وتعالى، وأنّ الشفاعة خاصّةٌ به وحده لا شريك له، على حد قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤].

(٤) رواه: البخاري، برقم: (٧٥١٠)؛ ومسلم، برقم: (١٩٣).

وَالسَّيِّئَاتُ فِي كِفَّةٍ(١)، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. ثُمَّ تُنْشَرُ الدَّوَاوِيْنُ وَهِيَ: صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ [الانشقاق: ١١-١٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة: ٢٥- ٢٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩].

---

(١) كما في (حديث البطاقة)، رواه: الترمذي، برقم: (٢٦٣٩)، وقال: "حسن صحيح"؛ وابن ماجه، برقم: (٤٣٠٠)، ولفظ الترمذي: **(إنّ الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟، أظلمك كتبتي الحافظون؟، فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟، فيقول: لا يارب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله"، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟، فقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة؛ فطاشت السجلات وثقلت البطاقة)**. وقد استطاع الناس في عصورنا هذه أن يوزنوا درجة الحرارة، وهي عرض ولا شك؛ فتعسا لمن ينكر ما جاءت به السنن.

(فصلٌ) [في إثبات بعض أمور المعاد: من الحوض، والصراط، والقنطرة]

اِعْلَمْ أَنَّ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ الْحَوْضَ الْمَوْرُوْدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَاؤُهُ: أَشَدُّ بَيَاضاً مِنْ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، آنِيَتُهُ: عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ، طُوْلُهُ: شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ: شَهْرٌ، مَنْ يَشْرَبُ مِنْهُ شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَداً[1]. وَالصِّرَاطُ مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ الْجِسْرُ الذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَمُرُّ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ: مَنْ يَمُرُّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيْحِ، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَمُرُّ كَرِكَابِ الْإِبِلِ، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَعْدُو عَدْواً، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَمْشِي مَشْياً، وَمِنْهُمْ: مَنْ يَزْحَفُ زَحْفاً، وَمِنْهُمْ: مِنْ يُخْطَفُ خَطْفاً وَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ؛ فَإِنَّ الْجِسْرَ عَلَيْهِ كَلَالِيْبُ تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، مَنْ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ دَخَلَ الْجَنَّةَ[2]. فَإِذَا عَبَرُوْا عَلَيْهِ، وَقَفُوْا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؛ فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هُذِّبُوْا وَنُقُّوْا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ[3]. أَكْرَمَنَا اللهُ، وَإِيَّاكُمْ بِدُخُوْلِهَا بِسَلامٍ آمِنِيْنَ!، آمِيْنَ يَارَبَّ الْعَالَمِيْنَ!.

---

(١) رواه بنحوه: البخاري، برقم: (٦٥٧٩)؛ ومسلم، برقم: (٢٢٩٢).

(٢) رواه بنحوه مسلم، برقم: (١٨٢).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٢٤٤٠).

(فصلٌ) [في إثبات شفاعات نبيّنا صلى الله عليه وسلم]

اِعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَسْتَفْتِحُ بَابَ الْجَنَّةِ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(1)، وَأَوَّل مَنْ يَدْخُلُ مِنْ الْأُمَمِ: أُمَّتُهُ(2)، وَلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِيَامَةِ ثَلاثُ شَفَاعَاتٍ:

أَمَّا **الشَّفَاعَةُ الْأُوْلَى**: فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ؛ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَهُمْ، بَعْدَ أَنْ يَتَرَاجَعَ الْأَنْبِيَاءُ: آدَمُ، وَنُوْحٌ، وَإِبْرَاهِيْمُ، وَمُوْسَى، وَعِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَنِ الشَّفَاعَةِ، حَتَّى تَنْتَهِيْ إِلَيْهِ، فَهَذِهِ هِيَ: الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى، وَهِيَ: الْمَقَامُ الْمَحْمُوْدُ، الذِي يَغْبِطُهُ بِهِ النَّبِيُّوْنَ، وَالذِي وَعَدَهُ اللهُ أَنْ يَبْعَثَهُ إِيَّاهُ، لِقَوْلِهِ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، يَعْنِيْ: يَحْمَدُهُ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَوْقِفِ؛ وَقَدْ أَمَرَنَا نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعْنَا النِّدَاءَ أَنْ نَقُوْلَ بَعْدَ الصَّلاةِ عَلَيْهِ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّداً: الْوَسِيْلَةَ، وَالْفَضِيْلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوْداً الذِي وَعَدْتَهُ**»(3).

وَأَمَّا **الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَةُ**: فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوْا الْجَنَّةَ وَإِنِ اسْتَحَقُّوْا دُخُوْلَهَا؛ فَلَا [يَدْخُلُونَهَا] إِلّا بَعْدَ شَفَاعَتِهِ، وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ خَاصَّتَانِ لَهُ.

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٩٦).

(٢) لما رواه مسلم، برقم: (٨٥٦).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦١٤).

وَأَمَّا **الشَّفَاعَةُ الثَّالِثَةُ**: فَيَشْفَعُ فِيمَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ، وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ لَهُ وَلِسَائِرِ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ وَغَيْرِهِمْ، فَيَشْفَعُ فِيْمَنِ اسْتَحَقَّ النَّارَ أَنْ لا يَدْخُلَهَا، وَيَشْفَعُ فِيْمَنْ دَخَلَهَا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا(١). وَيُخْرِجُ اللهُ مِنَ النَّارِ أَقْوَاماً بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ، بَلْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ(٢)، وَيَبْقَى فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ عَمَّنْ دَخَلَهَا مَنْ أَهْلِ الدُّنْيا؛ فَيُنْشِئُ اللهُ لَهَا أَقْوَاماً، فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ(٣).

(فصلٌ) وَمِمَّا يَجِبُ الْإِيْمَانُ بِهِ: الْإِيْمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ [وَمَرَاتِبِهِ، وَالْأَمْرِ الْكَوْنِيِّ وَالشَّرْعِيِّ، وَأَفْعَالِ الْعِبَادِ وَالْمَذْهَبُ الْحَقُّ فِيْها]

بَيَانُهُ تَفْصِيْلاً: **أَوَّلاً**: الْإِيْمَانُ بِعِلْمِهِ الْقَدِيْمِ الْمُحِيْطِ بِجَمِيْعِ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى عَلِمَ بِهَذَا الْعِلْمِ الْقَدِيْمِ -الْمَوْصُوفِ بِهِ أَزَلاً، وَأَبداً-: كُلَّ مَا سَيَعْمَلُهُ الْخَلْقُ فِيْما لا يَزَالُ، وَعَلِمَ بِهِ جَمِيْعَ أَحْوَالِهِمْ: مِنْ الطَّاعَاتِ، وَالْمَعَاصِي، وَالْأَرْزَاقِ، وَالْآجَالِ، فَكُلُّ مَا يُوجَدُ: مِنْ أَعْيَانٍ وَأَوْصَافٍ، وَيَقَعُ: مِنْ أَفْعَالٍ وَأَحْدَاثٍ، فَهُوَ مُطَابِقٌ لِمَا عَلِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَزَلاً.

ثَانِياً: أَنَّ اللهَ كَتَبَ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَسَجَّلَهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوْظِ، فَمَا عَلِمَ اللهُ كَوْنَهُ، وَوُقُوْعَهُ مِنْ مَقَادِيْرِ الْخَلائِقِ، وَأَصْنَافِ الْمَوْجُوْدَاتِ، وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ: مِنْ الْأَحْوَالِ وَالْأَوْصَافِ وَالْأَفْعَالِ، وَدَقِيْقِ الْأُمُوْرِ وَجَلِيْلِهَا: قَدْ أَمَرَ الْقَلَمَ

---

(١) لما رواه: البخاري، برقم: (٧٥١٠)؛ ومسلم، رقم: (١٩٣).

(٢) لما رواه مسلم في حديث طويل، برقم: (١٨٣).

(٣) لما رواه: البخاري، برقم: (٧٣٨٤)؛ ومسلم، برقم: (٢٨٤٨).

بِكِتَابَتِهِ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قَدَّرَ اللهُ مَقَادِيْرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضَ بِخَمْسِيْنَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**»(١). وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوَّل مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَم، قَالَ لَهُ: اكْتُبْ؛ قَالَ: وَمَا أَكْتُبُ؟؛ قَالَ: اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(٢).

فَمَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ: لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ: لَمْ يَكُنْ لِيُصِيْبَهُ، جَفَّتِ الْأَقْلامُ وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

ثَالِثاً: الْإِيْمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنْ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَا فِي الْأَرْضِ، مِنْ حَرَكَةٍ، وَلَا سُكُوْنٍ إِلَّا بِمَشِيْئَةِ الله تَعَالَى؛ لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ. وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ: مِنَ الْمَوْجُوْدَاتِ وَالْمَعْدُوْمَاتِ، فَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، إِلَّا اللهُ خَلَقَهُ، لَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ. وَمَعَ ذَلِكَ أَمَرَ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رُسُلِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ وَالْمُحْسِنِيْنَ

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٦٥٣).

(٢) **صحيح:** رواه بنحوه: أبو داود، برقم: (٤٧٠٠)؛ والترمذي، برقم: (٣٣١٩)، وقال: (حسن صحيح غريب)، وصححه الألباني في «الصحيحة»، برقم: (١٣٣).

وَالْمُقْسِطِيْنَ، وَيَرْضَى عَنِ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ، وَلَا يُحِبُّ الْكَافِرِيْنَ، وَلَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِيْنَ، وَلَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، وَلَا يُحِبُّ الْفَسَادَ.

رَابِعاً: يَجِبُ الْإِيْمَانُ بِالْأَمْرِ الشَّرْعِيِّ(١)، وَأَنَّ اللهَ تَعَالى كَلَّفَ الْعِبَادَ، فَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رُسُلِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَلَا مُنَافَاةَ أَصْلاً بَيْنَ مَا ثَبَتَ مِنْ عُمُوْمِ مَشِيْئَتِهِ سُبْحَانَهُ لِجَمِيْعِ الْأَشْيَاءِ، وَبَيْنَ تَكْلِيفِهِ الْعِبَادَ بِمَا شَاءَ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ؛ فَإِنَّ تِلْكَ الْمَشِيْئَةَ لَا تُنَافِي حُرِّيَةَ الْعَبْدِ، وَاخْتِيَارَهُ لِلْفِعْلِ؛ وَلِهَذَا جَمَعَ اللهُ بَيْنَ الْمَشِيئَتَيْنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨- ٢٩].

وَخُلَاصَةُ الْكَلَامِ فِي الْقَدَرِ وَأَفْعَالِ الْعِبَادِ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ لِكُلِّ شَّيْءٍ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْأَوْصَافِ وَالْأَفْعَالِ، وَأَنَّ مَشِيْئَتَهُ تَعَالَى شَامِلَةٌ لِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ، وَأَنَّ لِلْعِبَادِ قُدْرَةً وَإِرَادَةً تَقَعُ بِهَا أَفْعَالُهُمْ، وَأَنَّهُمُ الْفَاعِلُونَ حَقِيْقَةً لِهَذِهِ الْأَفْعَالِ بِمَحْضِ اخْتِيَارِهِمْ، وَأَنَّهُمْ لِهَذَا يَسْتَحِقُّونَ عَلَيْهَا الْجَزَاءَ: إِمَّا بِالْمَدْحِ وَالْمَثُوْبَةِ، وَإِمَّا بِالذَّمِّ وَالْعُقُوبَةِ، وَأَنَّ نِسْبَةَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ إِلَى الْعِبَادِ فِعْلاً، لا يُنَافِيْ نِسْبَتَهَا إِلَى اللهِ إِيْجَاداً وَخَلْقاً؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْخَالِقُ لِجَمِيعِ الْأَسْبَابِ الَّتِيْ وَقَعَتْ بِهَا، وَاللهُ أَعْلَمُ.

---

(١) المشهور أنَّ المرتبة الرابعة هي: **الخلق**؛ كَمَا قَالَ تَعَالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، وقد ذكرها الشيخ رحمه الله مُبَعْثَرَةً ضمن كلامه.

(فصلٌ) [في مسمّى الإيمان والإسلام، وتفاوتِ النّاسِ فيه بحسب تحقيقه]

اِعْلَمْ أَنَّ الْإِيْمَانَ وَالْإِسْلَامَ الشَّرْعِيَّانِ: مُتَلَازِمَانِ فِي الْوُجُودِ، فَلَا يُوْجَدُ أَحَدُهُمَا بِدُوْنِ الْآخَرِ، بَلْ كُلَّمَا وُجِدَ إِيْمَانٌ صَحِيْحٌ مُعْتَدٌّ بِهِ، وُجِدَ مَعَهُ إِسْلامٌ، وَكَذَلِكَ الْعَكْسُ؛ وَلِذَا قَدْ يُسْتَغْنَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ؛ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا إِذَا أُفْرِدَ بِالذِّكْرِ دَخَلَ فِيْهِ الْآخَرُ. وَأَمَّا إِذَا ذُكِرَا مَعاً مُقْتَرِنَيْنِ: أُرِيْدَ بِالْإِيْمَانِ: التَّصْدِيْقُ وَالِاعْتِقَادُ، وَأُرِيْدَ بِالْإِسْلامِ: الِانْقِيَادُ الظَّاهِرِيُّ، مِنَ الْإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ.

وَأَنَّ الْإِيْمَانَ يَزِيْدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَالدَّلِيْلُ عَلَى ذَلِكَ: أَنَّ اللهَ قَسَّمَ الْمُؤْمِنِيْنَ ثَلاثَ طَبَقَاتٍ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ [فاطر: ٣٢– ٣٣]، فَالسَّابِقُوْنَ بِالْخَيْرَاتِ: هُمُ الّذِيْنَ أَدَّوْا الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، وَتَرَكُوْا الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَكْرُوْهَاتِ، وَهَؤُلاءِ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ، وَالْمُقْتَصِدُونَ: هُمُ الّذِيْنَ اقْتَصَرُوْا عَلَى أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَالظَّالِمُوْنَ لِأَنْفُسِهِمْ: هُمُ الّذِيْنَ اجْتَرَءُوْا عَلَى بَعْضِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَقَصَّرُوْا بِبَعْضِ الْوَاجِبَاتِ، مَعَ بَقَاءِ أَصْلِ الْإِيْمَانِ مَعَهُمْ.

وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ ذَلِكَ الْإِيرَاثَ لِهَذَا الْكِتَابِ -الذِي هُوَ أَسَاسُ دِيْنِ الْإِسْلَامِ-: هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيْرُ مِنْهُ جَلَّ وَعَلا، عَلَى الَّذِيْنَ أَوْرَثَهُمْ إِيَّاهُ، ثُمَّ وَعَدَ الْجَمِيْعَ دُخُولَ جَنَّاتِهِ وَهُوَ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴾ [فاطر: ٣٣ – ٣٥]. وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ: حُقَّ لِهَذِهِ الْوَاوِ أَنْ تُكْتَبَ بِمَاءِ الْعَيْنَيْنِ، (وَاوُ) ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾؛ لِأَنَّهَا شَامِلَةٌ: لِلظَّالِمِ وَالْمُقْتَصِدِ وَالسَّابِقِ، وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى شُمُولِهَا لِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ: مُطِيعِهِمْ وَعَاصِيهِمْ، أَنَّهُ قَالَ بَعْدَهَا: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴾ [فاطر: ٣٦]، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى شُمُولِهَا لِغَيْرِ الْكُفَّارِ مِنْ عَامَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَتَقْدِيْمُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ؛ لِئَلَّا يَقْنَطَ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَتَأْخِيرُهُ لِلسَّابِقِ بِالْخَيْرَاتِ؛ لِئَلَّا يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ فَيُحْبِطَهُ.

(فصلٌ) [فيما يجب من المحبة والتعظيم تُجاه الصحابة رضوان الله عليهم وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته، ورتبهم في الفضل]

وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ: أَنْ يَقْبَلَ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ: مِنْ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ وَمَرَاتِبِهِمْ، وَأَنْ لَا يَحْمِلَ لَهُمْ حِقْداً وَلَا بُغْضاً وَلَا احْتِقَاراً، وَلَا يَقُوْلَ فِيْهِمْ إِلَّا مَا حَكَاهُ اللهُ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ

لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]. وَأَنْ يُطِيْعَ النَّبِيَّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْ قَوْلِهِ: «**لا تَسُبُّوْا أَصْحَابِيْ؛ فَوَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ!، لَوْ أَنَّ أَحَدَكَمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ**»(١).

وَأَنْ يُفَضِّلَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَهُوَ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ وَقَاتَلَ، عَلَى مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلَ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠].

وَأَنْ يُقَدِّمَ الْمُهَاجِرِيْنَ عَلَى الأَنْصَارِ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيْمَ جَاءَ بِتَقْدِيْمِ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْأَنْصَارِ فِي سُوْرَةِ: التَّوْبَةِ وَالْحَشْرِ، وَهَذَا التَّفْضِيْلُ إِنَّمَا هُوَ لِلْجُمْلَةِ عَلَى الْجُمْلَةِ، فَلَا يُنَافِي أَنَّ فِي الْأَنْصَارِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضِ الْمُهَاجِرِيْنَ، وَرُوِيَ عَنْ أَبِيْ بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ: (نَحْنُ الْمُهَاجِرُوْنَ، وَأَوَّلُ النَّاسِ إِسْلاماً، أَسْلَمْنَا قَبْلَكُمْ، وَقُدِّمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ؛ فَنَحْنُ الأُمَرَاءُ، وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ).

وَأَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّ اللهَ قَالَ لِأَهْلِ بَدْرٍ وَكَانُوا ثَلاثَمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ: «**اِعْمَلُوْا مَا شِئْتُمْ؛ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»(٢).

(١) رواه بنحوه: البخاري، برقم: (٣٦٧٣)؛ ومسلم، برقم: (٢٥٤٠).

(٢) رواه بنحوه: البخاري، برقم: (٣٩٨٣)؛ ومسلم، برقم: (٢٤٩٤).

وَأَنْ يُؤْمِنَ أَيْضاً أَنْ: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»، كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1]، بَلْ لَقَدْ ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وَكَانُوْا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعَمِائَةٍ.

وَأَنْ يَشْهَدَ بالجَنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَالْعَشَرَةِ[2]؛ وَهُمْ: أَبُوبَكرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَسَعِيْدُ بْنُ زَيْدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ.

وَأَنْ يَشْهَدَ بِالجَنَّةِ أَيْضاً لِكُلِّ مَنْ وَرَدَ الخَبَرُ الصَّحِيْحُ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، كَثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ[3]، وَعُكَاشَةُ بْنِ مِحْصَنَ[4]، وَعَبْدُ الله بْنِ سَلَامٍ[5].

وَأَنْ يُقِرَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ مِنْ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُوْبَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآثَارُ[6].

---

(١) **صحيح**: رواه: أبو داود، برقم: (٤٦٥٢)؛ والترمذي، برقم: (٣٨٦٠)، وقال: "حسن صحيح"، وصححه الألباني في «صحيح الجامع»، برقم: (٧٦٨٠). وأصله في مسلم، برقم: (٢٤٩٦)، من رواية جابر عن أم مبشر رضي الله عنهما.

(٢) جاء ذلك في حديث صحيح، رواه: أبو داود، برقم: (٤٦٤٨)؛ وابن ماجه، برقم: (١٣٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع»، برقم: (٤٠١٠).

(٣) روى ذلك: عبد الرزاق في «المصنف»، برقم: (٤٠٤٢٥).

(٤)روى ذلك: البخاري، برقم: (٥٧٥٢)؛ ومسلم، برقم: (٢٢٠).

(٥) روى ذلك: البخاري، برقم: (٣٨١٢)؛ ومسلم، برقم: (٢٤٨٣).

(٦) لما رواه البخاري، برقم: (٣٦٩٧).

وَأَنْ يُحِبَّ أَهْلَ بَيْتِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُمْ مَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِمْ الصَّدَقَةُ، وَهُمْ: آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ جَعْفَرَ، وَآلُ عَقِيْلٍ، وَآلُ الْعَبَّاسِ، وَكُلُّهُمْ مِنْ بَنِيْ هَاشِمَ. وَيَلْحَقُ بِهِمْ: بَنُوْ الْمُطَّلِبِ؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّهُمْ لَا [يُفَارِقُوْنَنَا] جَاهِلِيَّةً وَلَا إِسْلَاماً**»(١).

وَأَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِيْنَ: هُنَّ مَنْ تَزَوَّجَهُنَّ بِنِكَاحٍ؛ فَأَوَّلُهُنَّ: خَدِيْجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تَزَوَّجَهَا بِمَكَّةَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ، وَكَانَتْ سِنُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَمْساً وَعِشْرِينَ، وَكَانَتْ هِيَ تَكْبُرُهُ بِخَمْسَةَ عَشَرَ عَاماً، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَقَدْ رُزِقَ مِنْهَا كُلَّ أَوْلَادِهِ إِلَّا إِبْرَاهِيْمَ، وَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَقَوَّاهُ عَلَى احْتِمَالِ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ، وَقَدْ مَاتَتْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِيْنَ، عَنْ خَمْسٍ وَسِتِّيْنَ سَنَةً. فَتَزَوَّجَ بَعْدَهَا سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ، وَعَقَدَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَكَانَتْ بِنْتَ سِتِّ سِنِيْنَ، حَتَّى إِذَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِيْنَةِ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ؛ وَهِيَ الَّتِيْ قَالَ فِيْهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيْدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**»(٢).

---

(١) **صحيح:** رواه بنحوه: أبو داود، برقم: (٢٩٨٠)؛ والنسائي، برقم: (٤١٣٨)، والحديث صححه الألباني في «صحيح الجامع»، برقم: (٢٣١٨).

(٢) رواه: البخاري، برقم: (٣٧٧٠)؛ ومسلم، برقم: (٢٤٤٦).

وَمِنْ زَوْجَاتِهِ أَيْضاً أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تَزَوَّجَهَا بَعْدَ زَوْجِهَا أَبِي سَلَمَةَ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: تَزَوَّجَهَا بَعْدَ تَطْلِيْقِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ لَهَا، أَوْ عَلَى الْأَصَحِّ زَوَّجَهُ اللهُ إِيَّاهَا(١)، وَجُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ.

وَكُلُّهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُنَّ أَزْوَاجُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَفْضَلُهُنَّ عَلَى الْإِطْلَاقِ: خَدِيْجَةُ، وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما.

(فصلٌ) [في إثباتِ كراماتِ الأولياء، وتضمّنِها لعدة حكم]

اِعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ تَوَاتَرَتْ نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَدَلَّتِ الْوَقَائِعُ قَدِيماً وَحَدِيثاً: عَلَى وُقُوْعِ كَرَامَاتِ اللهِ لِأَوْلِيَائِهِ، الْمُتَّبِعِيْنَ لِهَدْيِ أَنْبِيَائِهِمْ؛ فَيَجِبُ الْإِيْمَانُ بِهَا. وَالْكَرَامَةُ: أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ، يُجْرِيْهِ اللهُ عَلَى يَدِ وَلِيٍّ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، مَعُوْنَةً لَهُ عَلَى أَمْرٍ دِيْنِيٍّ، أَوْ دُنْيَوِيٍّ. وَيُفَرَّقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُعْجِزَةِ بِأَنَّ الْمُعْجِزَةَ: تَكُوْنُ مَقْرُوْنَةً بِدَعْوَى الرِّسَالَةِ، بِخِلَافِ الْكَرَامَةِ. وَهِيَ مَوْجُوْدَةٌ فِيْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِيْنَ، وَسَائِرِ فِرَقِ الْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَيَتَضَمَّنُ وُقُوعُ هَذِهِ الْكَرَامَاتِ: [حِكَماً]، وَمَصَالِحَ كَثِيْرَةً، **مِنْهَا:** أَنَّهَا كَالْمُعْجِزَةِ، تَدُلُّ أَعْظَمَ دلالَةٍ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللهِ، وَنُفُوْذِ مَشِيئَتِهِ، وَأَنَّهُ فَعَّالٌ

---

(١) لما رواه الترمذي، برقم: (٣٢١٣) وقال : "حسن صحيح"، وأصل الحديث عند: البخاري، برقم: (٧٤٢٠)؛ ومسلم، برقم: (١٤٢٨).

لِمَا يُرِيْدُ، وَأَنَّ لَهُ فَوْقَ هَذِهِ السُّنَنِ، وَالْأَسْبَابِ الْمُعْتَادَةِ، سُنَناً أُخْرَى لا يَقَعُ عَلَيْهَا عِلْمُ الْبَشَرِ، وَلا تُدْرِكُهَا أَعْمَالُهُمْ؛ فَمِنْ ذَلِكَ: قِصَّةُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، وَالنَّوْمِ الَّذِيْ أَوْقَعَهُ اللهُ بِهِمْ تِلْكَ الْمُدَّةَ الطَّوِيْلَةَ، مَعَ حِفْظِهِ تَعَالَى لِأَبْدَانِهِمْ مِنْ التَّحَلُّلِ وَالْفَنَاءِ. **وَمِنْهَا:** مَا أَكْرَمَ اللهُ بِهِ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ، مِنْ إِيْصَالِ الرِّزْقِ إِلَيْهَا وَهِيَ فِي الْمِحْرَابِ، حَتَّى عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلامُ وَسَأَلَهَا: ﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ [آل عمران: ٣٧]. وَكَذَلِكَ حَمْلُهَا بِعِيْسَى بِلا أَبٍ، وَوِلَادَتُهَا إِيَّاهُ، وَكَلامُهُ فِي الْمَهْدِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. **وَمِنْهَا:** أَنَّ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ هِيَ الْبُشْرَى الَّتِي عَجَّلَهَا اللهُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالْبُشْرَى: كُلُّ أَمْرٍ يَدُلُّ عَلَى وَلايَتِهِمْ وَحُسْنِ عَاقِبَتِهِمْ، وَمِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ الْكَرَامَاتُ.

(فصلٌ) [في وجوب اتباع الوحيين وعلى فهم السلف، وأن ما أجمعوا عليه هو ميزان قَبول وردّ الأقوال والأعمال، وما يُلْحَقُ بالعقيدة من المسائل]

وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ: اِتِّبَاعُ آثَارِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَاطِناً وَظَاهِراً، وَاتِّبَاعُ سَبِيْلِ السَّابِقِيْنَ الْأَوَّلِيْنَ، مِنْ الْمُهَاجِرِيْنَ وَالْأَنْصَارِ، وَاتِّبَاعُ وَصِيَّةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ الْمَهْدِيِّيْنَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوْا بِهَا، وَعَضُّوْا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ**

ضَلَالَةٌ»[1]. وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ: كَلَامُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ: هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَدْيِ كُلِّ أَحَدٍ. وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْإِجْمَاعَ: هُوَ الْأَصْلُ الثَّالِثُ الَّذِيْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّيْنِ. وَأَنْ يَزِنَ بِهَذِهِ الْأُصُولِ الثَّلاثَةِ جَمِيْعَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ: مِنْ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ، بَاطِنَةٍ أَوْ ظَاهِرَةٍ مِمَّا لَهُ تعَلُّقٌ بِالدِّيْنِ فَإِنْ وَافَقَتِ الْأُصُولَ الثَّلَاثَةَ الَّتِيْ هِيَ: الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ: قَبِلَهَا، وَإِنْ خَالَفَتْ: رَدَّهَا أَيّاً كَانَ قَائِلُهَا، وَهَذَا هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيْمُ الَّذِيْ لَا يَضِلُّ سَالِكُهُ، وَلَا يَشْقَى مَنْ اِتَّبَعَهُ.

ثُمَّ مَعَ مَعْرِفَتِهِ لِهَذِهِ الْأُصُولِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى مَا تُوْجِبُهُ الشَّرِيْعَةُ. وَأَنْ يَرَى إِقَامَةَ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ، وَالْجُمَعِ وَالْأَعْيَادِ مَعَ الْأُمَرَاءِ، أَبْرَاراً كَانُوْا أَوْ فُجَّاراً، وَأَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْجَمَاعَاتِ.

وَأَنْ يَدِيْنَ بِالنَّصِيْحَةِ لِلْأُمَّةِ، وَأَنْ يَعْتَقِدَ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ: يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً**» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ[2]. وَقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِيْنَ فِيْ تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ،**

---

(١) **صحيح:** رواه: أبو داود، برقم: (٤٦٠٧)؛ والترمذي، برقم: (٢٦٧٦)، وقال: (حسن صحيح)؛ وابن ماجه، برقم: (٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع»، برقم: (٢٥٤٩).

(٢) رواه: البخاري، برقم: (٦٠٢٦) واللفظ له؛ ومسلم، برقم: (٢٥٨٥).

كَمَثَلِ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ: تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى، وَالسَّهَرِ»(١). وَأَنْ يَأْمُرَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ، وَالرِّضَى بِمُرِّ الْقَضَاءِ. وَأَنْ يَدْعُوَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ، وَأَنْ يَعْتَقِدَ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِيْنَ إِيْمَاناً: أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً**»(٢).

وَمِنْ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ: أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ. وَأَنْ يَأْمُرَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى: الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ، وَالرِّفْقِ بِالْمَمْلُوكِ.

وَيَنْهَى عَنِ: الْفَخْرِ وَالْخُيَلَاءِ، وَالْبَغْيِ وَالِاسْتِطَالَةِ عَلَى الْخَلْقِ، بِحَقٍّ أَوْ بِغَيْرِ حَقٍّ. وَأَنْ يَأْمُرَ بِمَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَيَنْهَى عَنْ سَفَاسِفِهَا.

نَسْأَلُ اللهَ الْهِدَايَةَ وَالتَّوْفِيْقَ، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، اللَّهُمَّ اخْتِمْ لَنَا بِخَيْرٍ، وَافْتَحْ لَنَا بِخَيْرٍ، اللَّهُمَّ انْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا، وَعَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا، وَزِدْنَا عِلْماً، الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ، وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ أَنْ

---

(١) رواه: البخاري، برقم: (٦٠١١)؛ ومسلم، برقم: (٢٥٨٦).

(٢) **حسن الإسناد:** رواه: أبو داود، برقم: (٤٦٨٢)؛ والترمذي، برقم: (١١٦٢)، وقال: (حسن صحيح)، وصححه الألباني في «الصحيحة»، برقم: (٢٨٤).

تُعِيْشَنَا سُعَدَاءَ، وَتُمِيْتَنَا شُهَدَاءَ، وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِيْنَ ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٠– ١٨٢].

وَكَانَ الْفَــرَاغُ مِنْ تَأْلِيْفِ هَذِهِ الْعَقِيْـدَةِ الْمُسَمَّاةِ: (عَقِيْدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْمُنْقِذَةُ مِنَ الزَّيْغِ وَالضَّلاَلَةِ) بِتَوْفَيْقِهِ تَعَالَى فِيْ: (١٢ شعبان سنة ١٣٨٩هـ)؛

فَلِلَّهِ الْحَمْـدُ عَلَى ذَلِكَ حَمْداً يَلِيْقُ بِجَلالِهِ لاَ نِهَايَةَ لِعَدَدِهِ وَلا آخِرَ لِأَمَدِهِ

أَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ وَالْمُسْلِمِيْنَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

خَاتَمِ النَّبِيِّيْنَ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِيْنَ الطَّاهِرِيْنَ وَرَضِيَ اللهُ عَنْ

كُلِّ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنِ التَّابِعِيْنَ لَهُمْ

بِإِحْسَــانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ كُلَّمَا ذَكَرَهُ

الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ

الْغَافِلُونَ وَالْحَمْدُ للهِ

رَبِّ الْعَالَمِيْنَ

[تَمَّ متن عقيدة السواكني بحمد اللّه]

فهرس الموضوعات